

جُمْهُورِيَّةُ الْعِرَاقِ دِيْوَانُ الْوَقْفِ الشَّيْعِيِّ



مَجَلَّةُ فَضْلِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ
تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْكَرْبَلَائِيِّ

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

مُجَازَةٌ مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَعْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السنة الثانية/ المجلد الثاني/ العدد الأول

جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ / آذار ٢٠١٥ م

العتبة العباسية المقدسة

تراث كربلاء: مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث الكربلائي = Karbala heritage: Quarterly Authorized
Journal Specialized in Karbala Heritage / العتبة العباسية المقدسة. - كربلاء: الامانة العامة للعتبة
العباسية المقدسة؛ ٢٠١٥.

مجلد: صور؛ ٢٤ سم

فصلية - العدد الاول السنة الثانية (٢٠١٥-)

ردمد: 2312-5489

ردمد الالكتروني: 2410-3292

الترقيم الدولي: 3297

المصادر.

النص باللغة العربية؛ مستخلصات بالعربية والانجليزية.

١. كربلاء (العراق) - تاريخ - دوريات ٢. الحسين بن علي (ع) الامام الثالث، ٤-٦١ هـ. - دوريات

٣. كربلاء (العراق) - تاريخ - تاريخ الغزوا الوهابي - دوريات ٤. كربلاء (العراق) - الأوضاع

الاجتماعية دوريات. الف. العنوان. ب. العنوان: Karbala heritage Quarterly Authorized Journal

Specialized in Karbala Heritage

A8 2015 .V2 DS79.9.K37

الفهرسة والتصنيف في العتبة العباسية المقدسة



ردمد: 2312-5489

ردمد الالكتروني: 2410-3292

الترقيم الدولي: 3297

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤ م

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

Phone No: 310058

Mobile No: 07700479123

Web: <http://karbalaheritage.alkafeel.net>

E.mail: turath@alkafeel.net

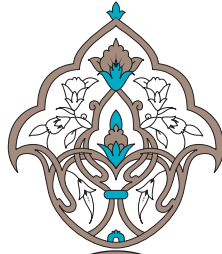


دار الكافيل
للطباعة والنشر والتوزيع

+964 770 673 3834
+964 790 243 5559
+964 760 223 6329

www.DarAlkafeel.com

الطبعة: العراق - كربلاء المقدسة - الإبراهيمية - موقع المنقاء ٢
الإدارة والتسويق: حي الحسين - مقابل مدرسة الشريفة الرضي

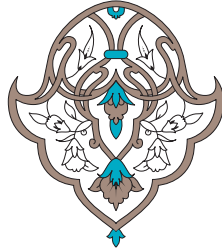


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَنُزِيدُ أَنْ مَّنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

(القصص: ٥)

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ



المشرف العام

ساحة السيد أحمد الصّافي
الأمين العام للعتبة العبّاسية المقدّسة

رئيس التحرير

د. احسان علي سعيد الغريفي (دكتوراه في اللغة العربية من جامعة كراتشي)

مدير التحرير

أ. د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)

الهيئة الاستشارية

- أ. د. عباس رشيد الددة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل
أ. د. عبدالكريم عزّالدين الأعرجي/ كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد
أ. د. علي كسار الغزالي/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء
أ. د. عادل نذير بيري/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء
أ. د. عادل محمد زيادة/ كلية الآثار/ جامعة القاهرة
أ. د. حسين حاتمي/ كلية الحقوق/ جامعة إسطنبول
أ. د. تقي عبدالرضا العبدواني/ كلية الخليج/ سلطنة عمان
أ. د. إسماعيل إبراهيم محمد الوزير/ كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء

سكرتير التحرير

حسن علي عبداللطيف المرسومي

(ماجستير من المعهد العراقي للدراسات العليا/ قسم الإقتصاد/ بغداد)

سكرتير التحرير التنفيذي:

علاء حسين أحمد (بكالوريوس تاريخ من جامعة كربلاء)

الهيئة التحريرية

أ. م. د. شوقي مصطفى الموسوي (كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

أ. م. د. ميثم مرتضى مصطفى نصر الله (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. م. د. عدي حاتم عبدالزهرة المفرجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. م. د. محمد ناظم بهجت (كلية التربية للعلوم الصرفة/ جامعة كربلاء)

أ. م. د. زين العابدين موسى جعفر (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. م. د. علي عبدالكريم آل رضا (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م. د. غانم جويد عيدان (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

التدقيق اللغوي

أ. م. د. أمين عبيد الدليمي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)

أ. م. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

الإدارة المالية

محمد فاضل حسن حمود (بكالوريوس علوم فيزياء من جامعة كربلاء)

الموقع الإلكتروني

محمد فاضل حسن حمود (بكالوريوس علوم فيزياء من جامعة كربلاء)

التصميم والإخراج الطباعي

محمد قاسم محمد علي عرفات

قواعد النشر في مجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢. يقدم البحث مطبوعاً على ورق (A4) وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠-١٠٠٠٠) كلمة بخط (simplified Arabic) على أن ترقيم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف أو المحمول، والبريد الالكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أي إشارة إلى ذلك.

٥. يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم

الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٦. يزوّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة

وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة

عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الأبجائي

لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل

الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة

الأولى، وأن يشير فيها إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر

ضمن أعمالهما، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل

البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث منشورًا وليس مقدّمًا إلى أية وسيلة نشر أخرى.

١٠. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن

وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع البحوث لتقويم علمي سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد

البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من

تاريخ التسلم.

ب. ينظر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها

وموعد نشرها المتوقع.

ت. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

ث. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

ج. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

ح. يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية.

١٢. يراعى في أسبقية النشر:

- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

- تاريخ تسليم رئيس التحرير للبحث.

- تاريخ تقديم البحوث كلما يتم تعديلها.

- تنوع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٣. ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة (turath@alkafeel.net)، أو على موقع المجلة <http://karbalaheritage.alkafeel.net> أو

تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان التالي: (العراق/ كربلاء المقدسة/ حي

الإصلاح/ خلف متنتزه الحسين الكبير/ مجمّع الكفيل الثقافي/ مركز تراث كربلاء).

No:

Date:

" معاً نساعد قرائنا المسجلة الياسلة لنحر الاز هاب"

الرقم: ب ت ٤ / ٩٨١٤

التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٧

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استلذا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءً على توافر شروط
اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة تراث كربلاء" المختصة بالدراسات
والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية
محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

وزارة التعليم العالي
والبحوث العلمي
أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة
٢٠١٤/١٠/٢٧

نسخة منه الى

- قسم الشؤون العلمية/ شعبة الناليف والنشر والترجمة
- الصادرة

كلمة العدد الاول

إيقاد الشمعة الثاني

المشاريع الكبيرة تبدأ بخطوة متواضعة، وليس من المعيب أن تتأخر الامتيازات، وتصدر بعض التعثرات في المسير، لكن المعيب أن ينهي المنطلق بمشروعه الجديد انطلاقته مع أول تعثر، أو شعور بخيبة أمل، فعليه أن يداوم في محاولته، ويصرّ على بلوغ هدفه، ومن دون المداومة والإصرار لا يتحقق الوصول.

هكذا يخاطب فريق الهياتين التحريرية والاستشارية خطواتهم وهم يبدؤون سنتهم الثانية مع وليدهم الغضّ مجلة (تراث كربلاء) المحكمة، فما زالت أمامهم عقبات جسام، تفتش طريقهم نحو تحقيق طموحهم بتأسيس مجلة رصينة ذات بُعد عالمي يقصدها عشاق المعارف التراثية من كلّ حذب وصوب، لكنّ الطموح لوحده لا يكفي، فهو به حاجة لهمم عاليات، وذوات بدافعية بالغة.

ومن لطائف همم الهياتين التحريرية والاستشارية هذا السّفر الجليل الذي حوى مجموعة طيبة من أبحاث الكتّاب الأكاديميين ودراساتهم، بحسب تخصّص أبواب المجلة الخمسة، مع لحاظ الاشتغال على الأبعاد الزمنية بمنظار (الذي مضى) ومزجه بمعطيات الحاضر، أو حتى استشراف المستقبل، كلّ ذلك التشابك الزمني محصور في دائرة مكان واحد هو (كربلاء).

وقد ضمّ هذا العدد أنظاراً منهجية متنوّعة بحسب طبيعة البحث المقدّم أو
الدارسة، فهناك من الباحثين من اعتمد الوصف منهجاً لبلوغ هدفه البحثي،
ومنهم من داخلت كتابته المنهجية التجريبية فنحى المنحى التطبيقي، ومنهم من
مال إلى المنهج التاريخي مُستنداً للكشف المعرفي، ومنهم من قارن في خطواته
المنهجية بين موضوعتين تنتميان إلى حيزين متباينين لبلوغ ما يصبو إليه بحثه،
ومنهم من جمع في أنظار منهجه بين أكثر من بُعد منهجي من المناهج المذكورة في
الأسطر السابقة.

هذا العدد الأول من السنة الثانية جاء مزداناً بكتابات الباحثين الأكاديميين،
لكن عمر المجلة لا يكون مديداً إلاّ باستمرار هذه الكتابات؛ لذا نأمل من
الباحثين ولاسيما المعنيون بتراث كربلاء أن يرفدونا بجديد كتاباتهم من الأبحاث
والدراسات.

كلمة الهياتين الاستشارية والتحريرية

لماذا التراث؟ لماذا كربلاء؟

١. تكتنز السلالات البشرية جملةً من التراكمات المادية والمعنوية التي تشخص في سلوكياتها؛ بوصفها ثقافةً جمعيةً، يخضع لها حراك الفرد: قولاً، وفعلاً، وتفكيراً. تشكّل بمجموعها النظام الذي يقود حياتها، وعلى قدر فاعلية تلك التراكمات، وإمكاناتها التأثيرية؛ تتحدّد رقعتها المكانية، وامتداداتها الزمانية، ومن ذلك تأتي ثنائية: السعة والضيق، والطول والقصر، في دورة حياتها. لذا يمكننا توصيف التراث، بحسب ما مر ذكره: بأنه التركيبة المادية والمعنوية لسلالة بشرية معينة، في زمان معين، في مكان معين. وبهذا الوصف يكون تراث أي سلالة:

- المنفذ الأهم لتعرف ثقافتها.

- المادة الأدق لتبيين تاريخها.

- الحفريات المثلّي لكشف حضارتها.

وكلّما كان المتبّع لتراث (سلالة بشرية مستهدفة) عارفاً بتفاصيل حمولتها؛ كان وعيه بمعطياتها، بمعنى: أنّ التعالق بين المعرفة بالتراث والوعي به تعالق طردي، يقوى الثاني بقوة الأول، ويضعف بضعفه، ومن هنا يمكننا تعرّف الانحرافات التي تولدت في كتابات بعض المستشرقين وسواهم ممّن تَقَصَّد

دراسة تراث الشرق ولا سيما المسلمين منهم، فمرة تولّد الانحراف لضعف المعرفة بتفاصيل كنوز لسلالة الشرقيين، ومرة تولّد بإضعاف المعرفة؛ بإخفاء دليل، أو تحريف قراءته، أو تأويله.

٢. كربلاء: لا تمثل رقعة جغرافية تحيّر بحدود مكانية مادية فحسب، بل هي كنوز مادية ومعنوية تشكّل بذاتها تراثاً لسلالة بعينها، وتشكّل مع مجاوراتها التراث الأكبر لسلالة أوسع تنتمي إليها؛ أي: العراق، والشرق، وبهذا الترتيب تتضاعف مستويات الحيف التي وقعت عليها: فمرة؛ لأنها كربلاء بما تحويه من مكتنزات متناصلة على مدى التاريخ، ومرة؛ لأنها كربلاء الجزء الذي ينتمي إلى العراق بما يعتره من صراعات، ومرة؛ لأنها الجزء الذي ينتمي إلى الشرق بما ينطوي عليه من استهدافات، فكل مستوى من هذه المستويات أضفى طبقة من الحيف على تراثها، حتى غُيِّبَتْ وغُيِّبَ تراثها، واُخْزِلَتْ بتوصيفات لا تمثل من واقعها إلا المقتطع أو المنحرف أو المنزوع عن سياقه.

٣. وبناءً على ما سبق بيانه، تصدى مركز تراث كربلاء التابع للعتبة العباسية المقدسة إلى تأسيس مجلة علمية متخصصة بتراث كربلاء؛ لتحمل هموماً متنوعة، تسعى إلى:

- تخصيص منظار الباحثين بكنوز التراث الراكز في كربلاء بأبعادها الثلاثة: المدنية، والجزء من العراق، والجزء من الشرق.
- مراقبة التحولات والتبدلات والإضافات التي رشحت عن ثنائية الضيق والسعة في حيزها الجغرافي على مدى التاريخ، ومديات تعالقها مع مجاوراتها، وانعكاس ذلك التعالق سلباً أو إيجاباً على حركيتها؛ ثقافياً ومعرفياً.

- اجراء النظر إلى مكتنراتها: المادية والمعنوية، وسلكتها في مواقعها التي تستحقها؛ بالدليل.
- تعريف المجتمع الثقافي: المحلي، والإقليمي، والعالمي: بمدخرات تراث كربلاء، وتقديمه بالهياة التي هو عليها واقعا.
- تعزيز ثقة المنتمين إلى سلالة ذلك التراث بأنفسهم؛ في ظل افتقارهم إلى الوازع المعنوي، واعتقادهم بالمركزية الغربية؛ مما يسجل هذا السعي مسؤولية شرعية وقانونية.
- التوعية التراثية وتعميق الالتحام بتركة السابقين؛ مما يؤشر ديمومة النماء في مسيرة الخلف؛ بالوعي بما مضى لاستشراف ما يأتي.
- التنمية بأبعادها المتنوعة: الفكرية، والاقتصادية، وما إلى ذلك، فالكشف عن التراث يعزز السياحة، ويقوي العائدات الخضراء.
- فكانت من ذلك كله مجلة "تراث كربلاء" التي تدعو الباحثين المختصين إلى رفدها بكتاباتهم التي بها ستكون.

المحتويات

ص عنوان البحث اسم الباحث

بَابُ التُّرَاثِ الْمُجْتَمَعِيِّ

- ٢٧ هَمَامَاتُ السُّوقِ الْكِرْبَلَائِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْعُثْمَانِيِّ
أ. د. عادل محمد زيادة البهي
جامعة القاهرة
كلية الآثار

- ١٠٥ أَحْلَامُ الْيَقْظَةِ وَعِلَاقَتُهَا بِمَوْقِعِ الضَّبْطِ لَدَى
طَالِبَاتِ الْمَرْحَلَةِ الْإِعْدَادِيَّةِ فِي كِرْبَلَاءِ الْمَقْدَسَةِ
م. د. علي عبد الكريم
مها عطا الله عربي
جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية

بَابُ التُّرَاثِ التَّارِيخِيِّ

- ١٥٩ الْغَزْوُ الْوَهَابِيُّ لِمَدِينَةِ كِرْبَلَاءِ الْمَقْدَسَةِ فِي مَطْلَعِ
الْقُرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ (دَرَسَةُ تَارِيخِيَّةٌ-تَحْلِيلِيَّةٌ)
أ. م. د. مقدم عبدالحسن باقر الفياض
جامعة الكوفة
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

- ٢٢٥ الْجُمْعِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي كِرْبَلَاءِ ١٩١٨-١٩٢٠
(دَرَسَةُ تَارِيخِيَّةٌ)
أ. م. د. عدي حاتم عبدالزهرة المرفجي
أ. م. د. نعيم عبد جودة الشيباوي
جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

بَابُ التُّرَاثِ الْأَدَبِيِّ

- ٢٧١ وَظَائِفُ مِرَاثِي الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي الشَّعْرِ
الْعِرَاقِيِّ لِلْحَقْبَةِ (١٩٠٠-١٩٥٠)
م. د. علي حسين يوسف
الكلية التربوية المفتوحة في كربلاء

- ٣٢٩ أثر استراتيجية (TWA) في اكتساب المفاهيم
البلاغية عند طلاب الصف الخامس الادبي في
كربلاء المقدسة
- أ.م.د. أوراس هاشم الجبوري
م.د. عدي عبيدان الجراح
جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية

بَابُ التُّرَاثِ الْفَنِّيِّ وَالْجَمَالِيِّ

- ٣٩٣ الوحدات الهندسية المنفذة على العناصر
العمارية للعتبة الحسينية المقدسة
- أ.م.د. محمد علي علوان
م.م. مها فؤاد محمد الطائي
جامعة بابل
كلية الفنون الجميلة
قسم الفنون التشكيلية
- ٤٦٩ جماليات التذهيب في المخطوطات القرآنية في
العتبات المقدسة في كربلاء
- أ.م.د. شوقي مصطفى الموسوي
جامعة بابل
كلية الفنون الجميلة
م.م. سامرة فاضل الفتلاوي
ماجستير فنون تشكيلية من كلية
الفنون الجميلة بجامعة بابل

بَابُ التُّرَاثِ الْعِلْمِيِّ

- ٥١١ التلوث بالمتقويات البولية (دراسة بايولوجية في
محافظة كربلاء المقدسة)
- م.د. سليم مرزة هادي الخفاجي
جامعة كربلاء
كلية الطب البيطري
فرع الأمراض
- 25 A programme developed for
Solid Waste management at
construction sites in and around
Karbala city center
- A. Prof. Naa'im Mohammed
Ali Al-Ansari
Karbala University
College of Pharmacy
Department of
Pharmaceutical Chemistry

الغزو الوهابي لمدينة كربلاء المقدسة
في مطلع القرن التاسع عشر
(دراسة تاريخية - تحليلية)

Facts about Wahhabi Attacks on Karbala
in the Early Nineteenth Century
(A Historical and Analytic study)

أ. م. د. مقدم عبدالحسن باقر الفياض
جامعة الكوفة
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

Asst. prof. Dr. Meqdam Abdul-Hasen Al-Fayadh

Kufa University
College of Education for Girls
Department of History

الملخص

تعد الاعتداءات التي شنتها القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر بشكل غارات وهجمات أنموذجاً لنزاعات وحروب قبلية حملت في طياتها غايات شتى، وتركت أثراً واضحاً وعميقة في مجمل الأوضاع السياسية والاقتصادية لسكان المنطقة. وقد حاول الباحث القاء نظرة ممهدة على العلاقات العراقية النجدية في المدة السابقة لأحداث موضوع البحث الهدف منها معرفة الأسباب الحقيقية التي أدت إلى تلك الهجمات، وهي أسباب متشابكة ومتنوعة، فيها ما هو سياسي وآخر اقتصادي. أمّا الغارات فقد كانت أولاً وأقصاها ما حدث عام ١٨٠٢، ناقش فيها الباحث مسائل كثيرة كانت في وقت سابق موضع شك مثل عدد مقاتليها وتوقيتها وعدد ضحاياها، ثم شخّص بموضوعية بعض الأخطاء التي وقع فيها الباحثون أو المؤرخون الذين سبقوه مع الإقرار بقيمة ما كتبوه. واستعرض عمليات القتل والنهب التي اقترفت في الغارة، كما ناقش المواقف التي اتخذتها القوى الدولية والإسلامية آنذاك مثل حكومة المماليك في العراق والدولة العثمانية، والدولة الفاجارية، والبريطانيون تجاه حوادث كربلاء، وانعكاس ذلك على علاقات بعضها ببعض الآخر. ثم درس الباحث الغارات اللاحقة والتي وقعت في الأعوام ١٨٠٣ و ١٨٠٤ و ١٨٠٥ و ١٨٠٧ و ١٨١٠ والتي تعرضت لها كربلاء والنجف والحلة والبصرة وقبائل المنتفق جنوب العراق.

Abstract

The attacks the Najd tribes launched against Karbala' at the outset of the nineteenth century are considered an example of tribal disputes and wars that concealed different aims and left clear and deep effects on the whole political and economic conditions of the area population. The researcher has attempted to give a prefatory view about the Iraqi-Saudi relations during the period that preceded the events in study. It aimed at knowing the real reasons that caused those attacks which were various and interlinked, including what is political, economic and sectarian. As for the raids launched, the first and most severe one was that of 1802, in which the researcher discussed so many affairs such as number of fighters, its timing, and its victims. Then he identified the errors made by the previous researchers. He displayed the murder and plunder operations committed in the raid, discussed the attitudes the international and Islamic forces adopted at that time against Karbala' events, such as the Memalik government in Iraq, the Ottoman state, and



the British, and explained the effect of that on each other relations. The researcher then studied the following raids happened in the years 1803, 1804, 1805, 1807 and 1810, and invaded Karbalaa', Najaf, Basrah, and the Muntafiq tribes in the south of Iraq.

أولاً: أضواء على العلاقات العراقية النجدية قبل الاعتداءات

تعدُّ صراعات القبائل وحالات الاقتتال المستمرة بينها ظاهرة مهمة ميّزت تاريخ شبه الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، فقد خيمت بظلالها المعتمة على العراق - لاسيما مدنه الجنوبية والغربية - وطالت أكثر بلدان الخليج العربي، بغض النظر عن موقعها ومعتقدات أبنائها ومدى ثرائهم، فإنّ الهجمات التي شهدتها كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر والتي نحاول توضيحها تعدّ أنموذجاً لنزاعات وحروبٍ قبلية تحمل في طياتها غايات شتى، تركت آثاراً واضحة وعميقة في الأوضاع السياسية والاقتصادية لسكان المنطقة. اتسمت العلاقات السياسية بين العراق في عهد واليه سليمان باشا الكبير (١٧٧٩-١٨٠٢)^(١) من جهة، وقبائل نجد في عهد الدولة السعودية الأولى (١٧٤٥-١٨١٨)^(٢) من جهة أخرى بالفتور، وعدم الثقة بين الطرفين، وذلك في ظل عددٍ من النقاط الخلافية التي أثارت الشحناء بين الجانبين ودفعت تلك العلاقات إلى التدهور بدرجة خطيرة مع بداية العقد الأخير من القرن الثامن عشر، يأتي في مقدمتها الخطر الذي شكلته الدعوة السلفية في نجد على النفوذ السياسي والديني للدولة العثمانية في العالم الاسلامي^(٣)، حسبما رآه العثمانيون أنفسهم في أقل تقدير. فضلاً عن رغبة الدولة السعودية الأولى في التوسع خارج



حدودها منذ نشأتها وتصدير حركتها في المنطقة.

وقد اعتمد النجاح في نشر الدعوة السلفية الجديدة على التحالف المشترك بين تعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدينية والزعامة السياسية لأمرآ آل سعود^(٤). فلم تدخر الدولة العثمانية جهداً لمحاربتها، متّهمة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٥) فكرياً وسياسياً ووصفتها بأنها فكرة «مشبوهة، خارجة عن إطار الدين الإسلامي» وإنما تعمل من أجل «هدم الكعبة والقبة المنيفة على قبر سيد المرسلين»^(٦). وبعثت اسطنبول توجيهات مشددة إلى والي بغداد لاتخاذ إجراءات صارمة ضد السعوديين بهدف القضاء عليهم^(٧). وتمثلت الخطوة الأولى فكري في ردّ علماء أهل السنة في بغداد على الاتهامات التي ساقها (السلفيون)^(٨) إلى فرق المسلمين لا سيما الشيعة في العراق، الذين أتهموا بـ«الزيغ والضلال»^(٩) لمجرد أنهم لا يرون رأيهم^(١٠)، وفي الحقيقة فقد كانت رسائل أولئك العلماء إلى العالم الاسلامي حازمة في رفض التكفير والتشدد الطائفي، والتحذير من مغبة تفريق كلمة المسلمين وشقّ وحدتهم، مجسدين اعتدالهم وخطهم الوطني المخلص لبلدهم العراق، بغض النظر عن الانتماءات الطائفية الثانوية لابنائهم، ولا بد من التشديد على نقطة بالغة الاهمية في هذا الصدد لا يمكن المرور بها من دون التفكير جدياً في مدلولاتها، وهي ان الرد المشار اليه لم يكن بإيعاز من سليمان باشا -حسبما توهم البعض- بل كان تعبيراً صادقاً وتضامناً أصيلاً مع زملائهم من المرجعيات الدينية في النجف، أي ان ادراكهم لحقيقة الارتباط العضوي لجسد الوطن الواحد كان أقوى بكثير من الحرص المزعوم للحكم الأجنبي فيه. أما موقف المرجعية الدينية الشيعية. فعلى الرغم من نظرة الدعوة السلفية الى

الشيعة بأن مرآد أئمتهم تجسد «إحياء للوثنية»^(١١) فقد جرت مراسلات عدة بين محمد بن سعود (١٧٤٥-١٧٦٥)^(١٢)، الخليف الرئيس للدعوة في نجد والشيخ جعفر الجناحي الملقب بـ(كاشف الغطاء)^(١٣)، المرجع الديني في النجف، تميزت بالموضوعية والمنهجية العلمية، لكن من دون أن يقتنع أحدهما برأي الآخر، أو أن يتوصلا الى نتيجة محددة^(١٤). وبشكل عام لم يتمكن دعاة الفكر السلفي من شق طريقهم بين العراقيين مثلما فعلوا مع قبائل نجد بل واجهوا نبذاً من فئاتهم كافة إلا النزر اليسير^(١٥).

بدأت نذر الحرب الدامية تتضح بعد انتقال بعض خصوم السعوديين من زعماء منطقتي حائل والأحساء مع قبائلهم إلى الجهات الجنوبية الغربية من العراق هرباً من ضغط القبائل النجدية^(١٦) التي شنت -بقيادة السعوديين- ولأغراض سياسية واقتصادية ودينية وتأريية سلسلة من الغزوات على الأراضي والعشائر العربية في البلدان المجاورة^(١٧). وازدادت الأمور تعقيداً مع إتهام الأمير السعودي عبدالعزيز بن محمد آل سعود (١٧٦٥-١٨٠٣)^(١٨) القبائل الملتجئة الى جنوب العراق بأنها تقف وراء الاضطرابات الكثيرة التي تنشب بين حين وآخر في الأحساء وبعض المدن النجدية^(١٩) لا سيما وأن القبائل العراقية كالسعدون والظفير وغيرها مدت يد العون لبعض عشائر نجد وآوت زعمائهم، وقامت بدور فعال في مساندة بني خالد في الأحساء ضدّ العمليات السعودية^(٢٠). لذلك فقد بدأ النجديون بشن غارات اتخذت شكل حملات عسكرية سريعة على المنطقة المتاخمة للعراق في محاولة منهم لنشر دعوتهم السلفية، ولـ«تطهير» الجزيرة العربية مما يعدونه «بدعاً وخرافات» على حد فهمهم، والحصول على مغانم مادية ايضاً.



ولا شك أنَّ الدولة العثمانية قد أسهمت -بسياساتها التحريضية- في تأزُّم العلاقات وإيصالها الى مرحلة التدهور، منطلقة من خشيتها من النجاح الذي حقَّقه السعوديون في شرق الجزيرة العربية، لا سيما الأحساء، وما يشكِّله من خطر على البصرة ومدن حوض الفرات الاسفل^(٢١). لذلك فقد أقنعت عدداً من شيوخ قبيلة المنتفق بشن هجمات واسعة في عامي ١٧٨٦ و١٧٩٧ وصلت الى وسط نجد، لكنها لم تحقق أياً من أهدافها^(٢٢)، سوى أنها أدخلت القبائل النجدية من جهة وعشائر جنوب العراق وحكومة المماليك فيه من جهة أخرى في إتونٍ يغلي بالمشاكل والعداء المتبادل، تجسد في غارات غلبت عليها روح الانتقام واستعراض القوة والحصول على الغنائم^(٢٣). وإشاعة الفوضى في الطرق التجارية. لكنها في الوقت نفسه أثبتت للعثمانيين والمماليك أنَّ لنجد قبائل قوية، صعبة المراس، كما سبَّبت قدراً كبيراً من المعاناة والإرباك في حياة العشائر العراقية^(٢٤). ردَّ العثمانيون بحملة واهنة، غير معدَّة إعداداً جيداً، ولا شك أنَّ المتتبع لسير المفاوضات بين الطرفين، وتوسلات المبعوث العثماني لابن سعود، وبذلَّ العثمانيين كلَّ ما في وسعهم لتجنب الحرب، يظهر بدلالة قاطعة أنَّ السعوديين كانوا في موضع المقتدر الذي يُهاب في بأسه وعنفه، وأنَّ العثمانيين أدركوا بعد حملتهم الأخيرة أنَّ لا طاقة لهم على تحمل النفقات المالية الثقيلة التي تتكفلها حملاتهم على القبائل النجدية والتي تجيد المناورة والمباغطة والضرب بسرعة في طرق الصحراء الصعبة، مما لا يجيده جنودهم ولا يتحملونه، ولا يمتلكون الحماسة العالية التي تميز بها مقاتلي نجد.

كانت نقطة الافتراق الحقيقية بين الجانبين، والتي حطمت بنود صلح

هشي ومؤقت إنعقد بين والي بغداد سليمان باشا والأمير السعودي قبل مدّة وجيزة^(٢٥)، هو الاشتباك الدامي الذي اندلع بين عشيرة تابعة للخزاعل (الحلف القبلي العراقي) وقافلة نجدية تجارية قرب النجف عام ١٧٩٩، أسفر عن وقوع خسائر فادحة في كلا الجانبين^(٢٦). وعلى الرغم مما أورده الخزاعل بأن دخولهم المعركة جاء دفاعاً عن النفس وانتقاماً لمقتل زعيمهم على أيدي عددٍ من حراس القافلة، فإن اثنين من المصادر البريطانية أحدهما كتبه القنصل البريطاني في بغداد هارفرد جونز^(٢٧) أوردت سبب المعركة بشكل مغاير، وهو قيام البعض بمهاجمة قافلة من الحجاج الفرس كان يحرسها النجديون في المنطقة الواقعة بين الحلة والنجف أثناء رجوعهم إلى بلادهم فنهبوا لكنها لم يسميا بالضبط من قام بالهجوم، هل هم الخزاعل أم غيرهم، وفي الوقت ذاته أكدا أن مئات القتلى الذين طالب بدياتهم عبدالعزيز لم يهاجموا النجف وإنما كانوا يحرسون الحجاج الفرس. وعلى العموم فإن عبدالعزيز آل سعود اتخذ من الحادثة ذريعة لنقض الهدنة^(٢٨). كما رفض عروض الصلح المتضمنة استعداد المماليك «تأديب» الخزاعل، ودفع ديات القتلى، وطلب بدلاً عن ذلك أن تخضع له جميع الأراضي العراقية الواقعة غرب الفرات، بين عانة شمالاً إلى البصرة جنوباً، ونظراً إلى أنه كان مطلباً تعجيزياً ومهيناً وغير قابل للتفاوض فقد أدرك والي بغداد أن الحرب واقعة لا محالة^(٢٩).



ثانياً : دراسة تاريخية تحليلية للغارات النجدية

نفذ السعوديون تهديداتهم حينما هاجمت مجموعة من القبائل النجدية يقودها سعود بن الأمير عبدالعزيز مدن الفرات الأعلى الغربية، بدءاً من بلدي عانه وكبيسه، فقتل من أبنائها العشرات^(٣٠). ثم انحدر جنوباً لمهاجمة مدينة كربلاء (١١٠ كم الى الجنوب الغربي من بغداد)^(٣١)، مقسماً -بذكاء- جيشه إلى قسمين، وجّه الاول منهما، وفيه حوالي الف فارس إلى واحة شفاثا (٦٥ كم الى الغرب من كربلاء)^(٣٢)، وتمكن بمهارة من مشاغلة قوات الوالي سليمان باشا هناك وانهاكها أياماً عدة بالمناوشات والغارات الليلية من دون الدخول معها في اشتباك حاسم^(٣٣)، فيما توجه سعود شخصياً بمن معه من مقاتلين نحو كربلاء ليكمن على مقربة منها ليلاً في انتظار الفرصة المناسبة للانقضاض عليها^(٣٤).

ونظراً الى التباين الكبير بين المصادر في ذكر هذه الواقعة نجد من الجدير أن نحاول إيجاد إجابة دقيقة لثلاث أسئلة مهمة متعلقة بها هي:

١. العدد الحقيقي لمقاتلي نجد.

٢. التوقيت الفعلي لغاراتهم.

٣. أسباب اختيارهم كربلاء.

وبصدد النقطة الأولى فقد تراوح ماذكرته المصادر^(٣٥) عن عددهم أنه يتراوح ما بين (١٠-٢٥) ألف مقاتل، ويبدو أن هذه التقديرات كانت أعلى بكثير من

الرقم الفعلي، ولا يمكن القبول بها بأي حال لأنها تخالف ما اعتاد عليه سعود في حروبه الأخرى؛ إذ كان يشن الغارات على طريقة الكر والفر والحركة السريعة الأمر الذي يتطلب التقليل من العدد إلى الحد الممكن. فمثلاً أن جامع الوثائق البريطانية saldunha نقل رواية الـ (٢٠ ألفاً) من هارفرد جونز القنصل البريطاني في عاصمة الولاية بغداد، الذي سمعها بدوره من المصادر الحكومية العثمانية في المكان نفسه، وهي تبالغ أيضاً، وأورد ما نصه «قوة غير نظامية من عرب نجد». ومن الملاحظ أن المصادر العثمانية، والناقلة عنها، أرادت - من مبالغتها في عدد المقاتلين - تبرير عجز حكومة المماليك في العراق وفشلها الذريع عن صد تلك الغزوة، وأن الأمر كان فوق طاقتها، ويتطلب تضافر جهود العثمانيين في اسطنبول والعشائر العراقية مع حكومة بغداد.

أما القسم الآخر من المصادر^(٣٦) فهو مُقَلّ بشكل يُخلّ بحجم الاستعدادات والإمكانات التي أعدها الأمير عبدالعزيز لتلك الحملة والنتائج التي أسفرت عنها يقول صاحب (غاية المرام): «وفي هذه السنة قدم ركب الوهابي في ثمانمائة بغير على كل بغير اثنان، وأغاروا على مشهد الحسين^(٣٧). فمن المستبعد جداً أن يبعث غارة مكونة من ألف مقاتل فقط وهوينوي - حسبما نقلت المصادر نفسها - أن يستولي على جميع المدن العراقية الواقعة غرب الفرات، فضلاً عن ذلك فإن المصادر المقرّبة من السعوديين لا تقلل من شأن الحملة أو عدد مقاتليها، واتفقت على أنها «جموع كثيرة وقوة عظيمة..»^(٣٨) توجهت إلى العراق «من جميع حاضِر نجد وبأديها والجنوب والحجاز وتهامة وغير ذلك»^(٣٩). وفي مثل هذه المواقف الحساسة يلتزم الحذر الشديد والمقارنة بين ما ورد في المصادر جميعها مع محاولة



الاستنتاج للخروج بنتيجة متوازنة هي أقرب إلى الحقيقة، وعلى الرغم من صعوبة الجزم برقم معين، لكن، ونظراً إلى حجم الحوادث الدامية التي جرت في كربلاء، وإلى أن بعض الغزوات المشابهة الكبيرة التي شنها السعوديون على خصومهم في الجزيرة العربية قد عاملتها المصادر المحلية بالعبارات نفسها تقريباً تمكننا من ترجيح أن الغزوة كانت تضم عدداً لا يقل عن بضعة آلاف من المقاتلين قد لا يتجاوز الخمسة آلاف في حده الأعلى.

وفي النقطة الثانية المتعلقة بذكر تاريخ الحملة فإن المصادر (٤٠) تورد تناقضاً بيناً في تحديدها، والروايات تتراوح ما بين (١٧ أو ١٨ ذي الحجة ١٢١٦ هـ) و(١٨ ذي الحجة ١٢١٧ هـ)، وكذلك ما بين (نيسان ١٨٠١) و(٢٠ و ٢٢ نيسان أومايس ١٨٠٢) الأمر الذي يولد إرباكاً وعدم توافق في الحساب الدقيق بين التوقيتين الهجري والميلادي. ولتحديد وقتها بشكل أكثر دقة يمكن الاستعانة بالوقائع القريبة من الحادثة، موضع البحث، لا سيما وفاة سليمان باشا الكبير التي لا تختلف المصادر على ثبوتيتها وأهمية توقيتها ووقوعها في (٨ ربيع الأول ١٢١٧ هـ) الموافق (٧ آب ١٨٠٢)، وأنها- بالتأكيد حسبها ذكرت المصادر- وقعت بعد ثلاثة أشهر من الحادثة (٤١). وعلى هذا يمكن القول- من دون شك- أن الغزوة وقعت في أواخر ذي الحجة من عام ١٢١٦ هـ، وليس عام ١٢١٧ هـ، والذي يتطابق في التاريخ الميلادي (أواسط نيسان ١٨٠٢) وليس عام ١٨٠١.

ومن المهم القول أن اختيار سعود ليوم (١٨ ذي الحجة- ٢٢ نيسان) جاء وفق معلومات أفادت أن معظم أهالي كربلاء مشغولون بإحياء مراسم عيد بيعة

الغدير في النجف^(٤٢)، فاستفاد من هذه الناحية وأغار مع أتباعه عليها بغتة في وقت الفجر، مهاجمين أحد الخانات التي تطل على الأبواب، ففتحوه عنوة ونجحوا في اقتحام المدينة بعد ساعات فقط من حصارها^(٤٣). ومن اللافت للنظر أن دخولهم كربلاء قد تم بسرعة ولكن سيطرتهم عليها بشكل كامل كان عملية صعبة، على عكس ما حاولت أن تلمح إليه بعض المصادر^(٤٤)، فضلاً عن أن بعض المعلومات أشارت إلى قيام عمليات مقاومة فاعلة في شوارع المدينة وأزقتها، وأن حوالي خمسين رجلاً مسلحاً تحصّنوا في إحدى الدور عالية البناء، واستطاعوا بصمودهم فيها قتل الكثير من النجديين قبل أن يُقضى عليهم جميعاً^(٤٥)، وكذلك تحدثت بعض المصادر المهمة جيدة الاطلاع عن قتالٍ شديد جرى بين سكان المدينة والقوات المهاجمة، استمر مدة قصيرة كانت الغلبة فيه للمهاجمين الذين ساعدتهم تفوقهم العددي على المدافعين وشرastهم في القتال وتسليحهم الجيد وضعف أسوار المدينة في إنجاز مهمتهم^(٤٦).

أما بالنسبة للتساؤل الثالث، فليس من الصعب فهم سبب اختيار النجديين كربلاء مدينةً يجسدون فيها مقدرتهم في تدمير الحواضر التي يستولون عليها. فكربلاء -بسبب موقعها الجغرافي- تعدّ من مدن العراق الغربية القريبة نسبياً من شمال نجد، وقريبة من مناطق الرعي المشتركة بين القبائل العراقية والنجدية، وكانت كذلك مشتهرة بما تحويه مرآدها من كنوز نفيسة، والنجديون يعرفون ذلك جيداً، من خلال زياراتهم المعتادة إلى العراق بهدف التجارة. ومهم أيضاً أن تحصينات المدينة الدفاعية ضعيفة واستحكاماتها الاحترازية لرصد تحركات الأعراب وقطاع الطرق تكاد تكون غائبة تماماً. ولعل ذلك يرجع إلى وقوعها على شاطئ النهر وانتشار البساتين بين



أحيائها، لدرجة أن النجديين لم يجدوا صعوبة في كسر الأبواب فحسب بل صعدوا على أسوارها بل «جدرانها» على حد قول ابن بشر^(٤٧)، وتلك الجدران وصفت بأنها مكونة من جذوع النخل مرصوفة حول حائط من اللبن^(٤٨)، ومن الممكن الاستفادة مما أورده نيبور (الرحالة الألماني الذي زار كربلاء سنة ١٧٦٥) بقوله إن المدينة كانت محاطة بسور من اللبن المجفف بالشمس غير المشوي، ولاحظ أنه متهدم من بعض جوانبه أيامئذ^(٤٩)، ونميل إلى أن هذا بقي من دون تغيير حتى مطلع القرن التاسع عشر خلافاً للحالة في النجف (المدينة المقدسة القريبة) التي تتمتع بوجود وسائل دفاعية ذاتية منيعة وتشير المصادر العثمانية إلى أن الوهابيين تحرکوا نحو العراق ووجهتهم الأصلية هي النجف الأشرف، لثأر لمقتل رجالهم بالقرب منها، إلا أنهم تجنبوها لاستحكاماتها الدفاعية القوية، وفضلوا كربلاء لأنّ الوضع فيها مختلف، كما أن معظم أهلها كانوا مشغولون بإحياء شعائرهم الدينية خارج مدينتهم^(٥٠). فضلاً عن ذلك فإن الدافع الطائفي كان حاضراً بشكل فاعل، ولم يكن أقل أهمية من هذا كلّ؛ اذ ان القبائل الغازية التي يعتنق معظمها الفكر السلفي ترفض تماماً بناء الأضرحة والمراقد وتشيد القباب عليها وشد الرحال إليها لزيارتها متّهمة إياها بأنها شرك بالله تعالى، خلافاً لمفهوم عامة المسلمين الذين ينظرون إليها بوصفها جزءاً من شعائر الدين، لأن مراقد الائمة والأولياء تستحق تقديراً واحتراماً يليقان بالتضحيات التي قدمها أولئك في سبيل نشر العقيدة الاسلامية وتثبيتها، والمرقد فوق كل هذا بيت من بيوت الله تعالى. الأمر الذي لا يرفضه الوهابية فحسب، بل اتضح إنهم يذهبون الى تكفير أهالي كربلاء ومن على ملّتهم، وأعلنوا ذلك صراحة في اثناء تحريبيهم لعباتها^(٥١). وذكرت مصادر

أجنبية أن ((الطائفة الوهابية تدعو إلى تنقية الدين من البدع والشوائب، وهي تتطلع إلى كسب غنائم ثمينة، وربما تكون هي السبب في هذه المذبحة المريعة وسرقة ملكية شعب بريء))^(٥٢). وظهر المسلك المتشدد نفسه بشكل جلي في رسالة سعود بن عبدالعزيز الطائفية إلى علي باشا قائد الحملة العثمانية الزاحفة نحو الأحساء في ربيع عام ١٧٩٩؛ إذ جاء في رسالته متهماً أهل الأحساء بالقول: «أما بعد ما عرفنا سبب محيئكم إلى الأحساء وعلى أي منوال جئتم. فأما أهل الأحساء فإنهم ارفاض^(٥٣) ملاعين ونحن جعلناهم مسلمين بالسيف...»^(٥٤).

وتتطابق كلمات سعود هذه مع ما مارسه فعلياً في كربلاء، حينما رأى غزوه لها واجباً مقدساً، وأباح لأتباعه نهب ممتلكاتها بوصفها غنائم، وقسمها - بعد أن عزل أخماسها - للرجال سهم ولل فارس سهمان^(٥٥)، مثلما تقسم أموال المشركين في الأرض المفتوحة عنوة.

لكن الحديث عن الدافع الطائفي يحتم علينا الوقوف عند نقطة لا يمكن تجاوزها، وهي أن النجديين لم يميزوا - في غزواتهم - بين شيعة العراق وسنته، فالطوائف في الفكر السلفي متساوين في العدا، ولا ادل على ذلك غاراتهم على نواحي الأنبار قبل مدة وجيزة من الغزوة موضع البحث، وقتلهم العشرات من بلدي عانه وكبيسه^(٥٦)، وهدمهم مرقدي طلحة بن عبيد الله والتابعي الحسن البصري عليه السلام في بلدة الزبير من نواحي البصرة^(٥٧). ومن المعروف أنهما مقدسان لدى أهل السنة خصوصاً ومصانان لدى إخوتهم من أبناء الطوائف الأخرى مثلما هي كربلاء مقدسة لديهم أيضاً. وعلى العموم فإن أحداث كربلاء لم تظهر فجأة أو نتيجة لحدث مفرد، بل نتيجة تراكم تدريجي لمعطيات تاريخية مختلفة، أظهرت



أن المسألة ليست مذهبية في أعماقها، بل هي تعبير عن طموح سياسي ونزعة بدوية متأصلة وجدت متنفسا لها في هذه الدعوة التي تجيز قتل من خالفها كائنا من كان.

ثالثاً: أعمال القتل والنهب في غزوة كربلاء

لا شيء أضرّ بسمعة الدولة السعودية الأولى ودعوتها السلفية في أنحاء العالم الإسلامي بقدر ما فعلت أحداث كربلاء الدموية، التي وُصفت بأنها أعنف ما شنته قبائل نجد من غزوات على البلاد المجاورة، فقد جرت عمليات قتل واسعة النطاق بأبعد مدى من القسوة^(٥٨)، باستخدام السلاح الأبيض والناري وملاحقة أهالي المدينة الهاربين على وجوههم إلى الازقة والدهاليز وقتلهم ذبحاً أو بأية طريقة أخرى، كما وُجد بعض الأطفال من بين القتلى^(٥٩). ومن الأمور ذات المغزى أن كلّ عمليات القتل والاعتداء نفذت بإسم الدين؛ إذ كان عددٌ من النجديين - حسبما أفاد شهود عيان-^(٦٠) يصرخون لتأليب رفاقهم للانغماس في عمليات التصفية الجسدية قائلين: «اقتلوا الشيعة... اقطعوا رقاب الكفرة». ولم تكن تلك الكلمات للترويع فحسب بل نفذ أمر قطع الاعناق بعدد كبير من الناس، لاسيما في أروقة الحرم الحسيني المطهر وفنائته الرئيس، زاعمين أن ذلك ما أوصاهم به الله تعالى، حسبما ذكر بعض المعاصرين للحادثة^(٦١)، أكدته بعض المصادر التي أوردت أسماء عددٍ ليس بالقليل من الضحايا، وفيهم العلماء المعروفون والمحققون الكبار والأدباء وطلبة العلوم الدينية وسدنة الروضة الحسينية^(٦٢). منهم الشيخ عبد الصمد الهمداني أحد المحققين الكبار، وقد أخرج من داره بالخيلاء ثم قتل، وقتل معه جماعة من الطلبة والرجال، وقتل موسى



بن محمد الحائري سادن الروضة الحسينية ومعه خمسة من أخوته وأقربائه، والسيد على بن محمد أبي المعالي الكبير الطباطبائي وهو من العلماء أيضاً^(٦٣). فضلاً عن ذلك فقد تمكن النجديون من القبض على جماعة لا يعرف عدد أفرادها من العبيد الأحباش واقتادوهم ضمن الغنائم^(٦٤).

أما بشأن عدد الضحايا فليست هناك أرقام محددة، ويستحيل الآن التحقق نهائياً مما توفر منها، وعلى كل حال وعلى الرغم من أحداث العنف القاهرة التي وقعت في كربلاء فإن ما ذكرته المصادر من الاعداد الكبيرة للضحايا هي عديمة الدقة، وأقل ما يقال عنها إنها تبقى موضع شك، فالمبالغة جلية في الروايات التي تحدثت عن (ثمانية) آلاف و(عشرين) ألف قتيل، فالأرقام كبيرة جداً لمدينة مثل كربلاء لا يزيد عدد سكانها آنذاك على خمسة الاف نسمة^(٦٥) مما يدفعنا إلى بحث النقاط الآتية:

١. إن مقدار ما لبثه النجديون في المدينة كان زمناً قصيراً جداً، نستطيع تقديره بـ(٦-٧) ساعات تقريباً، استناداً إلى فحوى روايات معظم المصادر التي أفادت أنهم نجحوا في استكمال عملية العبور إلى داخل المدينة في ضحى (١٨/ ذي الحجة)، وأقاموا فيها حتى عصر ذلك اليوم^(٦٦). وإذا أخذنا بنظر الاعتبار مقدار ما استغرقه النجديون من وقتٍ في جمع الأسلاب واستخراجها من المزارات وتهديم الأضرحة -وهي أمور ركّزوا اهتمامهم عليها في الحقيقة- فلن يبق لهم إلا الشيء اليسير من الوقت الذي لا يكفي لقتل هذا العدد الكبير من الناس. ففي إحدى الروايات ورد أن القتل والنهب استمر يومين^(٦٧)، وهذا ليس صحيحاً، إذ إنه يخالف ما اعتادت عليه

القبائل النجدية في كل غزواتها وتكتيكاتها العسكرية - إن صح القول - التي تعتمد عنصر المناورة والانتقال من مكان الى آخر بأقصى سرعة ممكنة تجنباً للصدام مع القوات النظامية.

ومن الجدير بالذكر - لتعزيز هذا الاعتقاد - أن الحرم الذي يرقد فيه ابو الفضل العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام لم يمس بسوء^(٦٨)، على الرغم أنه لا يبعد عن المرقد الرئيس في المدينة لأخيه الامام الحسين عليه السلام اكثر من (٣٠٠) متر. ومن الممكن إعطاء اجابة بهذا الخصوص، اذ ربما يكون النجديون قد جهلوا موقعه أساساً لأنه يقع آنذاك خلف عدد كبير من الحوانيت والأزقة والدور المتصلة به، ولعلهم لم يجدوا الوقت الكافي لينالوا منه كما نالوا من الضريح الآخر، ولعله جاء نتيجة الأمرين معاً.

٢. من المرجح أن عمليات القتل لم ترتكب إلا في الساحات والأسواق والأضرحة، وليس في البيوت، وأن رواية أبي طالب خان الذي زار كربلاء في (كانون الثاني ١٨٠٤) أي بعد مرور سنة وسبعة اشهر فقط من الحادثة تشير إلى ذلك، فيذكر أنه التقى بإحدى عمّاته وعدد من رفيقاتها اللاتي استوطنن كربلاء منذ زمن وكنّ موجودات فيها أثناء الحادثة، فتحدثن إليه عن سلب النجديين لأموالهن وما يملكن من أشياء ثمينة فأعانهن بما يستطيع من مال^(٦٩). فيظهر من عرضه أن النجديين وإن اقتحموا بعض البيوت، فإنهم لم يقتروا عمليات قتل داخلها، بدليل أن النساء المشار إليهن بقين على قيد الحياة، على الرغم من امتداد ايديهم إليهن لسرقتهن. وأفاد مصدر آخر^(٧٠) في الجانب نفسه ان عدداً من الاشخاص المعروفين لم



يُقتلوا إلا عند خروجهم من منازلهم ووقعهم في ايدي النجديين خارجها. يقول (لونكريك): «أما البلدة فقد عاث الغزاة المتوحشون فيها فساداً وتخريباً، وقتلوا من دون رحمة جميع من صادفهم كما سرقوا كل دار. ولم يرحموا الشيخ ولا الطفل، ولم يحترموا النساء، ولا الرجال فلم يسلم أحد من وحشيتهم ولا من إساءتهم»^(٧١). ووصف ما حدث في كربلاء بأنه «فاجعة كبرى دلت على منتهى القسوة والوحشية والطمع الذي استعمل باسم الدين»^(٧٢) ولم تستطع المصادر المحسوبة على السعوديين أو المنحازة لهم أن تخفي حقيقة الأمر أوتتهرب من نشر تفاصيل مركزة عن ضراوة الوهابيين وحوادثهم الجارية في كربلاء، ولكنها في الوقت نفسه لم تفعل شيئاً لإدانتها، بل سعت إلى تبريرها، بشتى الوسائل، فذكرت ظلماً وبهتاناً أن الصندوق الموضوع على قبر الإمام الحسين عليه السلام يشابه (الأنصاب) التي يقوم المشركون على ركنها قرايبينهم قبل الإسلام...!!^(٧٣).

٣. وهذه النقطة هامة، اذ تشير بعض الدلائل إلى أن اعراباً من البادية القريبة من كربلاء قد انتهزوا فرصة حلول الفوضى فيها فهاجموا المدينة يقتلون وينهبون، وهم يرتدون أردية أهل نجد لترويع السكان، واستمر هذا الوضع ليوم واحد أو أكثر بعد رحيل النجديين^(٧٤). بل أن أحد المعاصرين ذكر أن الأعراب استفادوا من الذعر الذي عمّ كربلاء ونواحيها، فدخلوها ونهبوا جميع ما لم تمد إليه ايدي الوهابيين، وقتلوا ايضاً عدداً كبيراً من الناس، «ولبثوا في المدينة نهارين وليلة واحدة»^(٧٥). ومن المحتمل ان بعض المؤرخين قد جمع بين ضحايا العمليتين او التبس عليه الامر فلم يميز بينها. وبعيداً

عن الاندفاعات الشخصية وعدم الدقة فان اكثر الروايات قبولاً وعقلانية، تؤكد أنّ عدد الضحايا كان يُقدر ما بين ألف إلى ألفي شخص^(٧٦)، وهو عدد هائل أيضاً.

وقد صوّر أحد الشعراء المعاصرين (وهو محمد رضا الأزري البغدادي) (ت ١٢٤٠هـ) مشاهد القتل والرعب التي كان الوهابيون أبطالها في كربلاء، يومئذ، ووصفها وصفاً دقيقاً ومؤلماً جاء في بعضها ثانياً قصيدته التي ناهزت ١٠٣ بيتاً.

رزءٌ تحار به الرهبان لو سمعت من دير سمعان لابل من دير سمعان
يا غيرة الله للأرحام جانة لرضعٍ ما أتوا يوماً بعصيانٍ
لنُبش قبر ابن بنت المصطفى، لدمٍ يجري عليه بتشريق وبهتان
لشيبة خضبت بالدم وهي على محرابها بين مصباح وقرآن
وفضلاً عن قتل المصلين كما يقول الشاعر فإن الغزاة لم يتورعوا عن ترويع النسوة بقتل ذويها وأولادها أمام عينيها، فيقول:

لفتية دفنوا من غير ما غسلوا ولا تزودوا كافور وأكفان
للمرضعات اللواتي كلما هدأت ترى مصارع أشياخ وولدان
لقتل خمسة آلاف بأونةٍ من النهار سوى المستشف الفاني^(٧٧)

وغيرهم من الشعراء المبرزين مثل أحمد بن الشيخ كاظم الرشتي وأحمد بن الشيخ داوود وأحمد درويش البغدادي، وحسين بن سليمان الحكيم الحلي^(٧٨). وذكر الشاعر هاشم الكعبي المتوفى سنة ١٢٣١هـ مشاهد أكثر دقة وأشمل في معلوماتها التفصيلية عن سفك الدماء دونها رحمة وبوحشية عارمة، إذ يقول مخاطباً كربلاء المنكوبة في قصيدة شعرية ناهزت السبعة وثمانين بيتاً من الشعر:



قد كنت أحسب أن غاية كربها يوم قضى (ابن محمد) فيها ظما
فإذا الرزايا لا تزال بربعها قد تطرق بالخطوب وتوأما
لا أشيباً تركوا ولا مستضعفاً كلا ولا متضرعاً مستسلماً
كم حرة مسحوبة مضروبة سلب اللثام قناعها سلب الإما
كم ذات خدر أخرجوها عنوةً من خدرها فغدا حريقاً مضرماً
قتل الرجال لشركهم في زعمه فالطفل أية جرمة قد أجرمها^(٧٩)

وفي أثناء عرضه لترجمة السيد علي بن محمد بن أبي المعالي الكبير الطباطبائي المستوطن في كربلاء قال المؤرخ باقر الخونساري: «وكان قتل الوهابية الملعونة في السنة السادسة عشرة والمائتين والألف كما مر في باب العبادلة وذلك في عيد الغدير منها المتوجه غالب أهل البلد (كربلا) فيه إلى مخصوصة أمير المؤمنين عليه السلام ومن عجيب الاتفاق في تلك الواقعة العظيمة أيضاً بالنسبة إلى سيدنا صاحب الترجمة عليه السلام أنه لما وقف على قصدهم الهجوم على داره بعزيمة قتله وقتل عياله ونهب أمواله فأرسل بحسب الإسكان أهاليه وأمواله في الخفاء عنهم إلى مواضع مأمونة وبقي هو وحده مع طفل رضيع في الدار... ثم أن أولئك الفجرة الفسقة.. لما فعلوا ما فعلوا وقتلوا ما قتلوا ونهبوا ما نهبوا من المؤمنين والمسلمين... وهتكوا حرمة ابن بنت رسول الله الأمين بحيث ربطوا الدواب الكثيرة القدرة في الصحن المطهر وأخذوا جميع ما كان من النفائس في الحرم المنور، قلعوا ضريحه الشريف وكسروا صندوقه المنيف، ووضعوا هاون القهوة فوق رأس الحضرة المقدسة على وجه التخفيف ودقوها وطبخوها. وشربوها وسقوها كل شقي غريب وفاسق غير عفيف ولم يتركوا حرمة إلا هتكوها ولا عدواة إلا أنموها خافوا على أنفسهم

الخبثية من سوء عاقبة هذه الأطوار ومن هجوم رجال الحق عليهم بعد ذلك من الأقطار فاختاروا الفرار على القرار، ولم يلبثوا في البلد إلا بقية ذلك النهار»^(٨٠). ومن ناحية أخرى بذل المهاجمون ما في وسعهم لانتزاع ما امكنهم من مرقد الامام الحسين عليه السلام والمباني القريبة منه، لا سيما أن روضته المقدسة كانت قد استقبلت من الهدايا والتحف ما قلَّ نظيره في العالم، فاستولوا مثلاً على كميات كبيرة من الذهب والجواهر النفيسة وتحفٍ نادرة ومصاحف ثمينة، مهداة من بعض ملوك البلدان الاسلامية وامرائها وغيرهم لعدة قرون^(٨١)، وكانت العتبة الحسينية الشريفة قد أكسيت بالصفائح الذهبية قبل خمسة أعوام فقط من الغزو أي عام ١٢١٦هـ - ١٧٩٧ بإشراف مباشر من الأمير محمد حسين ابن حاكم إيران فتح علي شاه قاجار (١٧٩٧ - ١٨٣٤)^(٨٢)، واستولوا أيضاً على خزائن مليئة بأموال المتبرعين من الزائرين؛ إذ وجدوا فيها مئات الآلاف من قطع النقد المحلية وأجنبية (الذهبية منها والفضية)، كما انهم حملوا حوالي أربعة آلاف قطعة من السجاد الكشميري بأحجام مختلفة وعشرات السيوف المحلّات بالذهب والمرصعة بالاحجار الكريمة، ومئات السيوف الفضية وعدد من الأواني والقناديل المصنوعة من الذهب الخالص وصناديق الفضة وستائر حريرية فاخرة والابواب المرصّعة والمرايا المزينة^(٨٣). ومن المتعذر حقاً إعطاء وصف كامل لما تُهب، لعدم وجود احصائيات دقيقة اوجهات رسمية متخصصة اشرفت على جرد محتويات الحرم المطهر.

وفي السياق نفسه، وتحت زعم أن في ذلك قرّة لعين الإمام الحسين عليه السلام^(٨٤) تم تخريب أجزاء مهمة من الروضة الحسينية، لا سيما قلع الشباك والصندوق



الشمينين الموضوعين على القبر، وهدم الآجر الملوّن على صفحات جدران الفخمة. ويذكر أن الصندوق الخشبي الرائع كان قد صنّع وأهدي على عهد الشاه طهاسب الثاني عام ١١٣٣ هـ، وتذكر المصادر أن الوهابيين لم يتمكنوا من سحبه إلى نجد ففككوه وأحرقوه^(٨٥). وهدمت أيضاً وأُحرقت بعض المشاهد الملحقه به وحاولوا أيضاً قلع صفائح الذهب المرصوفة على القبة^(٨٦) فلم يوفقوا في ذلك، ويمكن إرجاع سبب بقائها على حالها إلى ان تلك الصفائح كانت مثبتة جيداً حسبها ذكرت إحدى المصادر^(٨٧)، ويبدو أن الأجواء كانت مشحونة وشديدة التوتر، فلم يجد النجديون الوقت الكافي ليفعلوا كل ما يريدون.

وعلى الرغم من أن غزوة كربلاء عدّت عديمة الأهمية من الناحية الاقتصادية في نظر بعض المؤرخين^(٨٨) فليس للمرء إلا أن يشعر، كما سيتضح لاحقاً أن الاموال الوفيرة والنفائس الثمينة التي غنمها النجديون من مدينة الإمام الحسين قد شدّت عزيمة ومنحتهم «درجة عالية من الزهو والشهرة والثقة بالنفس»^(٨٩) وشجعت الكثير من القبائل البدوية المتعطشة للغزو على الانضمام إلى صفوفهم للحصول على غنائم ضخمة وغير اعتيادية، وحسبما يقول ابن سند البصري «بأموال كربلاء استفحل أمر سعود وطمع في ملك الحرمين وشرع في محاصرة المدينة المنورة...»^(٩٠).

وفي المقابل، وعلى الرغم من احتفاظ كربلاء بقدسيتها الدينية في قلوب أكثر المسلمين، إلا أنها أخذت تفقد مكانتها التجارية والسوقية، بعد أن نهب الوهابيون ما فيها من كنوز وخزائن وقتلوا العدد الكبير من سكانها، وعاثوا في البلاد الفساد. ومن الطبيعي أن التجار الكبار والأثرياء وهم عصب الحياة

الاقتصادية لم يكونوا بعيدين عن هذه الحقيقة، فأخذ معظمهم يهاجرون عنها إلى مناطق أخرى بحثاً عن مدن أكثر أمناً^(٩١). وبعد أن كانت كربلاء إحدى منابر العلم وواحدة من محاور الحركة التجارية في العراق خلال القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، وقبله لكثير من العلماء والطلبة والتجار العرب والأجانب^(٩٢) أصبحت المدينة في السنين القليلة اللاحقة في حالة شديدة من تدهور اقتصادها وخراب أسواقها، وضعف شديد في مؤسساتها الخدمية الأهلية والحكومية، وعاشت ظروفاً معيشية قاهرة، ليس فقط لفقدان التجار الثقة والأمان والقانون الذي يحميهم فيها، بل للإهمال الذي طالها، واستمرار الغارات القبلية النجدية وغيرها^(٩٣).



رابعاً: الموقف الدولي تجاه غزو كربلاء

١. موقف المماليك والدولة العثمانية من الغزو:

كانت كربلاء من الناحية الإدارية ((سنجقاً)) تابعاً لولاية بغداد التي تدار من قبل الولاة العثمانيين ((المماليك آنذاك))، إلا أن نفوذ الدولة كان هشاً مزعزعاً، ويكاد يكون نفوذ المماليك في كربلاء مقتصرًا على السيادة الاسمية، والاكتفاء بما تدفعه من الضريبة السنوية، التي تقدر بحوالي (٣٥) ألف قران فارسي^(٩٤). ولم تتخذ حكومتهم التي أبقت سلطتها الفعلية محصورة في بغداد وأهملت شؤون السكان في باقي أنحاء البلاد خطوات جادة للحيلولة دون تعرض المناطق الغربية من العراق، وكربلاء على نحو الخصوص، لغزوات القبائل النجدية^(٩٥). فمن الملاحظ أن القوة العسكرية التي أرسلها الوالي سليمان باشا بهدف صد الغارة الأخيرة قد تباطأت بالمسير، وعسكرت لمدة طويلة تصل إلى اسبوع، وبشكل يثير الاستغراب، في (الدورة) جنوب غرب بغداد، بحجة انتظار من يلتحق بها من قوات العشائر^(٩٦). وبدلاً عن التوجه -بشكل مباشر- نحو كربلاء عسكرت مرة أخرى في الحلة، وهناك تلقى قائدها (علي باشا) خبر الهجوم المدمر الذي اجتاحت المدينة^(٩٧). وبعدها تمكن النجديون، بما يتمتعون به من سرعة الحركة، الانسحاب نحو موضع يسمى (الابيض) من تلقاء أنفسهم، ومن دون أن تنازلهم قوة ما، يسوقون أمامهم مئتي جمل محملة بالأسلاب^(٩٨). يقول

المؤرخ البصري عثمان بن سند في كتابه (مطالع السعود) منشداً شعراً جاء في نصه)).

سفك الدماء وظن أن صنيعة ينجيه
ولقد تجاوز حدّه في كل ما يجنيه
أغوى الورى وأظلّهم من غيه في تيه

ثم ثنى عنان العود إلى نجد متبجحاً بما صدر من عسكريه وجنده قائلاً
بلسان المقال والحال: لولم تكن على الحق لما انتصر عسكرينا وما درى أن الدوائر
تدور... وإن إراقة الدماء أعظم الجرائم... وأن من قال لا إله إلا الله عصم نفسه
وماله...))^(٩٩).

اختلف عدد من المؤرخين والكتاب في الموضع الذي اختاره (سعود) بعد
الواقعة لتقسيم الأسلاب بين مقاتليه. فمنهم من ذكر أنه أجرى تلك العملية في
واحة (الابيض) قرب السماوة غرب العراق حسبما ورد في: عثمان بن عبدالله بن
بشر. بينما أوردت المصادر التالية: يوسف كركروش، رسول حاوي الكركوكلي،
علاء موسى كاظم نورس، أنه استقر بجوار قصر (الايخضر) الأثري. وفي ضوء
عددٍ من الاعتبارات الجغرافية والتاريخية يمكن القول أن الرأي الاول يبدو أكثر
رجحاناً من الثاني، فعلى الرغم من قوة المصادر المذكورة الأخرى إلا أن «ابن
بشر» يُعد أقرب إلى الأحداث وشاهداً عياناً لما يجري في العاصمة النجدية
(الدرعية)، بوصفها موطنه وملتقى الغزاة الآيين من غزواتهم، ومن المؤكد أنه
نقل هذه المعلومات عنهم ولوبعد حين. أما في الحسابات العسكرية فلا يمكن
لـ(سعود) المعروف بحنكته الميدانية أن يختار الايخضر موضعاً لاستقراره كونه
قريب نسبياً من كربلاء (٨٠ كم غرباً)، ومن المحتمل جداً أن يكون هدفاً للقوات



العثمانية أو القبائل العراقية المحيطة به إن عازمت على اللحاق به، على عكس الموضوع الثاني (الابيض) الذي سيكون فيه صعود في موقف المطمئن؛ إذ انه يبعد حوالي (٢٨٠ كم) الى الجنوب الغربي، وسبق للنجديين أن خبروه وعرفوه بعد أن خاضوا فيه معارك ناجحة لهم ضد خصومهم من أبناء عشائر (المنتفق) قبل أشهر قليلة. والأهم من ذلك أن الشواهد التاريخية - كما سيتضح لاحقاً - أثبتت أن القوات النجدية عرّجت إلى النجف للاغارة عليها قبل توجهها إلى نجد. فإذا من المستبعد جداً ان يهاجم صعود النجف ثم يرجع شمالاً إلى الاخير لقسيم ما غنمه من كربلاء وبعدها جنوباً إلى نجد، والأحرى أن يواصل سيره من النجف نحو نجد مروراً ببادية السماوة ووحداتها^(١٠٠). ولم يجرؤ علي باشا على ملاحقتهم في البادية، أو حتى مواصلة المسير نحو كربلاء، بل بقيت قواته تنتقل بين هذه المنطقة وتلك لأكثر من شهرين، ولم يسعه القيام باتخاذ الاحتياطات اللازمة تجاه الازمة، سوى الحفاظ على المظاهر التي تطلبت المباشرة ببناء سور للمدينة وإرسال قوات عشائرية مؤقتة^(١٠١)، لم تكن كافية لحمايتها من الغارات النجدية، بل حتى من قطاع الطرق الذين يُرجفون المدينة بين الفينة والأخرى لنهب أملاك أنبائها^(١٠٢).

وعلى العموم فقد بقيت باشوية بغداد، بحكم علاقاتها السلبية غالباً مع قبائل وسط العراق وجنوبه وعدم توافر الثقة بين الطرفين لحقبة طويلة، لا تستطيع الدفاع عن حدود العراق في وقتٍ لم تسمح لتلك القبائل بالدفاع عن نفسها أيضاً، ولم توكل حماية المدن المقدسة للقبائل العراقية، مما جعل القوات النجدية تعود إليها غير مرة وفي أوقات متقاربة^(١٠٣).

ويمكن النظر إلى قرار المماليك نقل خزائن الروضة الحيدرية في النجف، بمحتوياتها كافة، إلى بناية الروضة الكاظمية في بغداد خشية من أن يحدث لها مثلما حصل لكنوز كربلاء^(١٠٤)، بوصفه دليلاً يثبت عجزهم وواقعهم المتردي، ويفسر عدم قدرتهم على التصدي لغارات النجديين؛ إذ انهم لم يفكروا كيف يمكن إنقاذ الأرواح وردع القبائل المعتدية على مدن العراق، بل بكيفية الحفاظ على «التحف والمجوهرات» وليس أرواح الناس، وليس ردع القبائل المعتدية على مدن العراق. فضلاً عن ذلك فقد أظهر ممثلهم في كربلاء عمر اغا (١٨٠٠-١٨٠٢) روح التقاعس عن التصدي للموقف بجلي الصورة؛ إذ فرّ من المواجهة إلى القرى الريفية المجاورة عند أول روع ألقاه النجديون على المدينة، تاركاً إياها تواجه مصيرها بنفسها، الأمر الذي حمل أهلها على اتهامه بالتواطؤ مع الغزاة^(١٠٥). فأمر سليمان باشا بأن يُساق إلى محكمة خاصة، حكمت عليه بالإعدام فأعدم^(١٠٦). وسواء أكان هروب المسؤول امراً مدبراً سلفاً أم كان -ببساطة- نوعاً من الانهزامية والخوف من ضراوة القادم الجديد، والتسليم بالأمر الواقع فإن تغييه المتعمد في ساعة المحنة أثار تساؤلاً حول كيفية علمه بأمر الهجوم قبل مدة من وقوعه بالشكل الذي يكفي لهروبه؟ مع عدم إخبار السكان لكي يتخذوا الاحتياطات الممكنة. وعلى العموم فإن إعدام الشخص المشار إليه كان مجرد ستار تحفي حكومة بغداد المملوكية به فشل أجهزتها عن حماية حدود العراق وحصر التقصير في ذلك الشخص فقط.

اختلفت نظرة الدولة العثمانية إلى الدعوة الوهابية بحسب الظروف والأولويات، ففي البدء كانت تعد تحركها مع قبائل نجد مجرد انتفاضة قبيلة



عابرة كعادة القبائل في المنطقة، فنجد من الناحية الاستراتيجية بعيدة نوعاً ما عن المراكز السياسية والاقتصادية للدولة العثمانية ولكن حينما تحولت الدعوة والدولة السعودية الأولى إلى تحدٍ ديني وسياسي خطير وأخذت تهدد طرق الحج وامتدت إلى إمارة حائل والإحساء، جردت الدولة العثمانية جهودها المتواضعة للوقوف بوجهها^(١٠٧).

٢. الدولة القاجارية:

تلقت الدولة القاجارية (١٧٩٥م-١٩٢٥)^(١٠٨) في بلاد فارس انباء واقعة كربلاء باهتمام بالغ، واصفة اياها إعتداءات صارخة على المقدسات، ومعلنة أنها تركت وقع مؤلم في نفوس المسلمين جميعاً، وأمر حاكمها فتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٤) باعلان الحداد العام في أرجاء بلاده وإقامة المآتم^(١٠٩). والأهم من هذا أنه أرسل إلى الوالي سليمان باشا احتجاجاً شديداً للهجة ملقياً تبعة ما حصل على عاتق الدولة العثمانية، ومبدياً استعداد بلاده لـ«سحق» آل سعود «الوهابيين» حسب تعبيره، بقواتٍ تعبر الأراضي العراقية اذا ما استمر الوالي على موقفه «المتخاذل» عن توفير الحماية للعتبات المقدسة^(١١٠)، ومطالباً بتعويضات مالية كبيرة عن بعض رعاياه الذين قتلوا أو أسروا، وعمّا نهب من الكنوز الثمينة التي قدمها أسلافه للروضة الحسينية، وعمّا ادعاه من الخسائر المالية التي تعرض لها التجار الفرس^(١١١).

ومن الواضح أن الشاه استغل هذه الحادثة وأخذ يركز على نقطة هي عجز الوالي عن توفير الحماية اللازمة للعتبات المقدسة، وهدد بأن استمرار هذه الموقف

سوف يدفعه إلى قيادة حملة انتقامية على نجد عبر العراق لردع الوهابيين^(١١٢). عمل سليمان باشا على منع الدولة القاجارية من استغلال الحادثة، ورفض -بلباقة- طلبها إرسال الحملة، موضحاً أن حكومة بغداد وحدها من سيقوم بمهمة حماية حدود العراق^(١١٣). ولتفادي غضب البلاط الفارسي أرسل إليه مجموعة من الهدايا مثلما ذكر (جونز)^(١١٤). وتلقى الشاه خبر ثانٍ أفقده فرصة التدخل الثمينة ولم يمكنه من تنفيذ تهديده، ألا وهو الهجوم الروسي على حدود فارس الشمالية^(١١٥). ولعل هناك عوامل كثيرة أسهمت في هز الثقة وتدهور العلاقات بين الدولتين القاجارية والعثمانية، منها مشاكل الحدود المتفاقمة والمواقف المتأرجحة لأمرآء آل بابان في كردستان العراق، وقد أدى هجوم الوهابيين على كربلاء إلى وقف المفاوضات الجارية آنذاك في مدينة أروم الترك من قبل اللجنة الرباعية بالتعاون مع بريطانيا وروسيا لتسوية المشكلات الحدودية بين الدولتين منذ أمد طويل^(١١٦).

بذلت حكومة السلطان العثماني سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧) في اسطنبول من جهتها مساعٍ صريحة للحيلولة دون أن تزيد أحداث كربلاء في سلبية العلاقات بين الدولتين^(١١٧)، في وقتٍ ضعفت فيه سلطة المماليك في العراق، بفقدانهم الرجل القوي (سليمان باشا) في السابع من آب ١٨٠٢^(١١٨)، فخلفه علي باشا (١٨٠٢-١٨٠٧) الذي أصبحوا في عهده أبعد من أن يكونوا مدافعين عن أطراف البلاد، لانشغال الباشا الجديد في قمع الاضطرابات^(١١٩)، ولأن الباب العالي أضاف على كاهله ثقلًا جديدًا؛ إذ طلب منه أن يسعى بجِدٍ للإبقاء على علاقات ودية بين الدولتين (العثمانية والقاجارية)، وذلك من خلال طرح



مسألة التصدي لمن أسماه «الخارجي» ابن سعود، وإعلان الحرب ضد النجديين بوصفها مهمة ملحة^(١٢٠).

كان المماليك في وضع لا يحسدون عليه، فالسعوديون أغاروا على كربلاء وما زالوا يغيرون على العراق البلاد الغربية، ولهم دعائهم في قلب العراق نفسه، والفرس يتحرشون به من الشمال بإثارة القبائل الكردية هناك، ومن الجنوب كانت العشائر تعلن العصيان باستمرار، وقد ورث علي باشا مشكلة اعتداءات الوهابيين في أدق مراحلها، فجرد حملة ضدهم لكنها لم تجرؤ على الدخول في الأراضي النجدية وعادت دون تحقيق أي نجاح، وكانت أقرب إلى أن تكون حركة عسكرية رمزية، استهدفت ترضية الباب العالي، وأثبت ممالك العراق أنهم ليسوا بالقوة القادرة على حمايته وقمع الحركة الوهابية المثيرة للفتن حتى داخله^(١٢١). يقول هارفرد جونز: ((لقد كان الباب العالي يتمنى لو أنه استطاع أن يتخلص من تبعات هذه الحوادث المحزنة والثقيلة عن طريق عزل الباشا، ولكن الباشا يعلم جيداً أنه على الرغم من أن الرغبة في القيام بعمل كهذا لم تكن غائية، إلا أن القوة اللازمة لتنفيذه كانت أكثر من أن تكون مجرد مشكلة، إلا في حالة وعد بلاد فارس بالمساعدة. وبناء على ذلك لم يضيع الباشا الوقت حيث إنه استخدم كل الوسائل المتوافرة لديه لتسكين غضب كلا البلاطين العثماني والفراسي))^(١٢٢).

وفي الواقع لا يمكن النظر الى مبادرة الباب العالي هذه إلا بأنها دعوة إلى نزاع قاتل، نظراً إلى وضع المماليك الذي لا يحسدون عليه، وهو وضع مليء بمشاكل القبائل وحركاتها المسلحة في شمال العراق وجنوبه، يقابله النمو المضطرد لقوة

السعوديين وتحقيقهم المكاسب على القوى المجاورة، لاسيما استيلائهم على مكة في نيسان عام ١٨٠٣^(١٢٣).

٣. موقف بريطانيا:

اصبحت بريطانيا على اقتناع تام بعد حادثة كربلاء أن محاولة نشر الدعوة السلفية خارج حدود نجد سوف تخلق طموحها في التوسع والسيطرة على منطقة الخليج العربي ومن ضمنها العراق الذي كان محط اهتمامها الاستعماري، وتؤدي الى اشاعة الفوضى في الطرق التجارية^(١٢٤)، وقد نجح البريطانيون في إثارة الدولتين العثمانية والقاجارية ضد امراء الدرعية وحثها للقضاء عليهم، مستخدمين -لتنفيذ مخططاتهم- قنصلهم في بغداد. (هارفورد جونز Harfor Jones) ١٧٩٨-١٨٠٦^(١٢٥)، الذي اقنع والي بغداد (سليمان باشا) بإصدار وعد يقضي بمعاملة القنصلية البريطانية في بغداد بكل احترام وتقدير على وفق مبدأ المنافع المتبادلة بين الطرفين، ومنح البريطانيين الامتيازات التي يطلبونها في العراق، وان يتعاون معهم للوقوف بوجه المخططات الفرنسية المتوجهة نحو الشرق^(١٢٦)، في مقابل وعدٍ منهم في استمرار حصوله على الاسلحة والذخائر التي تقدمها له حكومة الهند البريطانية منذ عام ١٧٩٩، لمساعدته في صد الخطر السعودي الذي عجزت قواته عن وضع حدٍ له^(١٢٧).

ونجد أن هارفرد جونز قد خصص في كتابه (موجز لتأريخ الوهابي) حوالي عشرة صفحات تحت عنوان (حادثة كربلاء المحزنة)، أشار فيها الى تبرع الشركة (شركة الهند الشرقية الانكليزية) بمساعدات مالية لضحايا المدينة المنكوبة،



مركزاً على أثر ذلك إيجابياً في نفوس السكان والدولتين العثمانية والقاجارية. وأورد تفاصيل رسالة ترجمها من العربية تلقاها من أحد تجار مدينة الكاظمية يصف فيها الهجوم الوهابي على كربلاء، وملاحظات نقلها من كتاب آخرين عن المنهوبات التي أخذها الوهابيون من تلك البلدة، لكنه في الوقت ذاته خرج عن الموضوع الرئيس وأسهب في الحديث في إيراد اقتباسات من تأريخ المسلمين وكيفية استشهاد الامام الحسين عليه السلام وأهل بيته على يد الأمويين. وعلى العموم فإن كتابته تشير بدون أدنى شك إلى أمور منها علاقته الوثيقة مع الفئات المتنفذة والمؤثرة في بغداد، بحيث يتلقى الرسائل من أعيانهم، كما أن البريطانيين كانوا حريصين على تلميع صورتهم في أعين الناس بالشكل الذي يقرّبهم من العامة باعتبارهم ((أسخياء)) ويبدلون ما في وسعهم تجاه الضحايا^(١٢٨).

خامساً: الغارات اللاحقة

لم يكتف النجديون بما غنموه في كربلاء، وأرادوا ان يعززوا انتصارهم بمهاجمة النجف (٨٠ كم جنوباً) لايقاعها في قبضتهم، ولكنهم تفاجئوا بوضع مختلف تماماً، إذ أجبرتهم مناعة اسوار المدينة وبقظة النجفيين والنيران الكثيفة التي أطلقوها عليهم؛ على الانسحاب والتقهقر إلى الصحراء^(١٢٩).

وفيا عدا ذلك الانكسار الجزئي فإن الغارات النجدية سببت خسائر فادحة وكبيرة لسكان المناطق الجنوبية والغربية وخلفت وراءها قدراً أكبر من مشاعر السخط والاستياء لدى العراقيين، لدرجة أن رجلاً انطلق من العراق الى نجد عام (١٢١٨هـ - ١٨٠٣) بهدف قتل الأمير سعود بن عبدالعزيز في عقر داره (الدرعية)، واختلفت المصادر في تحديد هوية الرجل ودوافعه، ففي حين عدته بعضها من أبناء كربلاء الراغبين في الانتقام مما لحق بمدينتهم من دمار^(١٣٠)، قالت عنه أخرى إنه فارسي^(١٣١) أو أفغاني درس العلوم الدينية في بغداد، وتوافق أن زارت زوجته واطفاله كربلاء أيام غزوها، فقتلوا ذبحاً على يد النجديين، فرحل والدهم بطريقة ما إلى الدرعية وادعى اعتناقه الفكر السلفي، وعمل هناك حوالي عام منتظراً الفرصة لأخذ ثأر أطفاله^(١٣٢). وذهبت مصادر نجدية أو مقربة منها إلى انه من أكراد العراق يسكن بلدة العمادية قرب دهوك^(١٣٣)، في حين تميز صاحب (لمع الشهاب) بتسميته للقاتل بأسم «علي البغدادي» وأن علي باشا والي



بغداد أرسله للقيام بالمهمة^(١٣٤).

والملاحظ أنّ الجميع اتفقوا على مكان انطلاقه الرجل وهي العراق، سواء أكان كردياً أم عربياً أم أفغانياً، تنكّر بزي دعاة السلفية وارتحل الى نجد، ومن الأمور ذات المغزى أن ابن بشر^(١٣٥) تعمّد تضعيف الرواية القائلة بأنه (كردي)، فالأكرد ليسوا من الشيعة على الدعوة السلفية - حسب رأيه وتعبيره -، بل هم من السنة، وبالتالي ليس لهم مصلحة في قتل امامها، وتبعه (فلبلي)^(١٣٦) في أنّ الأكرد ليست لديهم دوافع طائفية في الموضوع، ولم يستبعد أن يكون مرتزقاً استؤجر ليقوم بهذا العمل.

وعلى كل حال لا يمكن الركون الى أحد الرأيين؛ إذ لا يُستبعد أن يكون كردياً خرج للانتقام، فإن كان أكثرية الاكرد سنة فإن فيهم الشيعة أيضاً المنتمين إلى المذهب الإمامي الاثني عشري، ينظرون إلى مراقدهم أئمتهم بالتقديس. أما القول ان القاتل «مرتزق» فقول ضعيف؛ إذ ان مهمته حددت بالضبط لتكون مهمة انتحارية، ليس من ورائها إلا الأجر في الحياة الآخرة حسب فهم الرجل، لأنه قد أنجزها وهوبين مئات من المصلين النجديين، وحال قتله (عبدالعزیز بن سعود)^(١٣٧) انقضوا عليه اتباعه وقتلوه في ٢ تشرين الثاني ١٨٠٣^(١٣٨).

لكن عملية الاغتيال لم تؤدّ الى تراجع هجمات النجديين وغاراتهم على العراق، ولا حتى إضعافها، نظراً الى القيادة الأكثر ثباتاً للزعيم الجديد الأمير سعود بن عبدالعزيز (١٨٠٣-١٨١٨)، والهيمنة التي لم تهتز لدعاة الحركة السلفية في بلاده، والقاعدة القبلية المؤيدة لأفكارهم. وفي ضوء ذلك بقيت الأراضي العراقية تتلقى الضربة تلو الضربة بين عامي ١٨٠٤-١٨٠٥^(١٣٩).

بينما شهد عام ١٨٠٦ ظهور مجموعات كبيرة من المقاتلين في البادية الغربية، وصفت بأنها «جموع عظيمة»^(١٤٠) داهمت في أوائل شهر صفر ١٢٢١هـ- نيسان ١٨٠٦ القرى المتاخمة لكربلاء وهددت المدينة نفسها^(١٤١). فيها نجح قسمٌ منها في التوجه الى (شفائا) والاستيلاء على حقولها ونهبها. وكان الأمر الأكثر دلالة أنّ أهالي بغداد خشوا على انفسهم من جراء تلك الاعتداءات فأخذوا بالتسلح والاستعداد لتوقعهم بأن مدينتهم ليست في مأمن من الغزوات^(١٤٢).

ويذكر أن شراسة الوهابيين في البادية وسطوتهم فيها قد أتاحت لهم المجال للضغط على المناطق الواقعة غرب الفرات، ومنها عشائر غرب كربلاء، وأخذوا يبعثون وكلائهم إلى تلك الأماكن لجباية الضرائب المرهقة، وقد يعدها الوهابيون نوعاً من الجزية بدفعها غيرهم من الذين لا يدينون بالإسلام^(١٤٣).

ومن ناحية أخرى لم تستفز تلك الهجمات في باشوية بغداد ردة فعل مناسبة، وأثبتت ان إدارتها الآن أقل مقاومة للضغط السعودي من أي وقت مضى، فكلّ الذي استطاع (علي باشا) فعله هو أن يسير بقواته ويعسكر في الحلة من دون أن يتخطاها^(١٤٤). وفي تلك الأثناء دخلت قبائل نجدية في اشتباكات دامية مع قبائل (المنتفق) قرب الناصرية والبصرة والزيبر^(١٤٥)، وفي الوقت نفسه تعرضت مدينة النجف لهجوم نجدي مفاجئ من أربع جهات، استطاع أبناءؤها من صده بفضل قوة تحصيناتهم والهمة العالية للمرجع الشيخ جعفر الجناحي (كاشف الغطاء)^(١٤٦). وكان لذلك الضغط المتواصل بإرسال الحملات الى العراق تبعاعاً تأثيره السلبي البعيد، فلقد سبب الاضطراب والأخطار الداهمة في حرمان القبائل الرعوية العراقية من رعي مواشيتها في البادية الغربية التي تعد المصدر



الأساس لرزقها ومعيشة حيواناتها، وذلك لخشيتها من ظهور قوة نجدية في أي وقت تقوم بالقتل والنهب^(١٤٧).

تجلى الخطر النجدي بوضوح بالترافق مع هذه المخاوف، حينما خرجت حملة قوية عام (١٢٢٣هـ-١٨٠٧)، قُدِّر عدد مقاتليها بحوالي خمسة آلاف^(١٤٨)، اتجهوا نحو النجف وتمكنوا من تطويقها وتسلق البعض منهم سورها، لكن صمود أهالي المدينة الذين جاءتهم الاخبار في الوقت المناسب، جعلت الغزاة يقتنعون بأن اقتحامها امرٌ مستحيل تماماً، فانسحبوا من دون أن يظفروا بشيء^(١٤٩).

ويبدو أن ضعف حكومة المماليك وأوضاعها المتردية جرّأتهم على مواصلة الزحف إلى الحلة أولاً، ثم إلى كربلاء التي دهموها على حين غرة في وضح النهار وبشكل غير معتاد، ففرضوا عليها حصاراً شديداً، لكن الكربلايين استماتوا في الدفاع عن مدينتهم بالاستفادة من السور الذي بُني قبل مدة وجيزة، ومن تجربتهم السابقة، وراحت القوات النجدية ترمي المدينة برصاصها على غير طائل، وكادت تتجاوز السور بعد وضع السلام لكن دون جدوى^(١٥٠)، فوقف سعود بن عبدالعزيز -خلفاً لما سبق- متحيراً، وعلى حد قول أحد المعاصرين^(١٥١): «فبثوا له خلف السور وقتل منهم وقتلوا منه ورجع خائباً». وهكذا أجبر النجديون على التراجع، لكنهم أغاروا على مضارب القبائل القريبة من كربلاء والحلة، وقتلوا عدداً من أبنائها وسلبوا ما أمكنهم من أملاكها^(١٥٢).

أدى تكرار الغارات النجدية التي تميزت بالعنف والقسوة المتصاعدتين إلى انهاك القوى العشائرية في الأنحاء الجنوبية والوسطى من العراق، وإشاعة جوٍ من التوتر والإرباك فيها، وتوقف إرسال الحجاج العراقيين إلى الديار المقدسة في

الحجاز ثلاث سنين (١٨٠٤-١٨٠٧)^(١٥٣). وفقدت كربلاء الكثير من نشاطها التجاري، وأصاب حياتها الاقتصادية خلل كبير، فبعد أن كانت مقاماً للعديد من التجار والأثرياء العرب ووجهاء نجدتها بعد الغزوات الوهابية تتراجع مكانتها السوقية تدريجياً، وأخذ أعيان سكانها يرحلون عنها إلى مناطق عراقية أكثر أمناً^(١٥٤). وسرعان ما تعالت نداءات الباب العالي في اسطنبول ملقية اللوم على السلفيين فيها حصل، ومطالبةً والي العراق (علي باشا) بإعادة السيطرة على البادية الجنوبية، والقضاء المبرم على «النشاط التخريبي للخارجي ابن سعود» على حد تعبيره^(١٥٥). ولا شك فإن مكانة الدولة العثمانية في العراق قد تصدعت كثيراً، ولم يعد حكامه شبه المستقلين يهتمون كثيراً بما تصدره اسطنبول، كما كان الامر قبل عقود خلت، ورأوا في دعوتها الأخيرة أمراً يفتقر الى الواقعية على الاطلاق، لذلك تظاهر (علي باشا) بإرسال قوة عسكرية لاقتفاء أثر المهاجمين بعد فوات الأوان، وعادت القوة بخطى متعثرة - مثلاً جاءت - إلى الحلة ومنها إلى بغداد^(١٥٦).

وتواصل ضغط النجديين على المناطق العراقية الواقعة غرب الفرات ومنها العشائر المحيطة بكربلاء، مستفيدين من خشونة بداوتهم وقابليتهم القتالية المشبعة بروح الطموح والرغبة في الحصول على المكاسب^(١٥٧). فأطلقوا العنان لأنفسهم بشنّ غارات واسعة النطاق بقيادة عبدالله (النجل الأكبر للامير سعود) في اواسط شهر شعبان عام ١٢٢٥ هـ - شباط ١٨١٠ على مدن (كربلاء، الحلة، النجف)، وفرضت طوقاً محكماً على المثلث الواقع بين هذه المدن الثلاث. وقد تم اختيار توقيت الهجوم بحذاق، فقد وافق رجوع الناس من زيارة



الامام الحسين عليه السلام في منتصف شعبان، وهي إحدى المناسبات الدينية المهمة^(١٥٨)، واستطاعت القبائل المغيرة أن تُحكم قبضتها على الطرق الرئيسة التي تصل كربلاء بكل من مدينتي الحلة والكوفة^(١٥٩)، فضلاً عن قيامها بمداهمة القرى المحيطة بهما والانقضاض على قوافل الزائرين المنصرفين من كربلاء، مع الاستيلاء على ممتلكاتهم^(١٦٠). وفي تلك الأثناء رصدوا قافلة كبيرة متوجهة من المدينة نحو بلاد فارس بعد انتهاء الزيارة، فاستولوا عليها وقتلوا الكثير من أفرادها، قدرت بعض المصادر عددهم بأكثر من مائة وخمسين، معظمهم من الفرس. وفي النص الآتي يصف أحد العلماء المعاصرين^(١٦١) الوضع المضطرب الذي خلفته الغارة النجدية على تلك المناطق بالقول:

«تم هذا الجزء من كتاب مفتاح الكرامة... مع تشويش البال واختلاف الحال، وقد أحاطت الأعراب من عنزة القائلين بمقالة الوهابي الخارجي بالنجف الاشرف ومشهد الحسين عليه السلام وقد قطعوا الطريق ونهبوا الزوار وقتلوا منهم جماعة غفيرة... وبقي جملة من زوار العرب في الحلة ما قدروا أن يأتوا إلى النجف فبعضهم صام في الحلة...». ويبدو من النص أن بعض الزائرين كانوا قد أُجبروا على الشروع بنية الإقامة في الحلة لعشرة أيام في أقل تقدير بعد حلول شهر رمضان لكي يُتاح لهم الصيام شرعاً بوصفهم مسافرين «مقيمين»، وفضلوا ذلك على الخروج والوقوع في أيدي رجال القبائل المتربصين بهم. وبلغت الأزمة أشدها عندما حوصرت إحدى أهم القوافل الآتية من كربلاء، وفي ركبها زوجة فتح علي شاه حاكم الدولة القاجارية، ومرافقيها من البلاط «الشاهنشاهي»، وكان من المؤكد أن يسبب هذا الموقف إحراجاً غاية في القسوة للدولة العثمانية،

وان يتعلق أمر انقاذ سمعتها وسمعة باشوات بغداد بفك الحصار عن كربلاء، فجهاز الوالي الجديد (سليمان باشا الصغير ١٨٠٧-١٨١٠)^(١٦٢) حملة بقيادة مساعده الاول داوود باشا عسكرت في الحلة، وأرسلت قسم منها إلى كربلاء، لكنها -كالمعتاد- وصلت متأخرة بعد أن هرب الأعراب نحو الصحراء وارتفع الخطر عن المدينة، إلا أن (داوود) أمر قواته بتوفير الحماية للقافلة ومرافقتها في مسيرها إلى النجف والكاظمية، ومنها إلى الحدود الفارسية^(١٦٣).

ولم يكن هناك أمر يقف بوجه التوسع السعودي ولا يضع حداً لغارات اتباعهم من القبائل النجدية على البلاد المجاورة سوى انشغالهم بمقاومة طموحات والي العثمانيين في مصر محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤٨) الذي حرك قواته بشكل فعلي منذ عام ١٨١١ لنزع الحجاز من سلطانهم الأمر الذي لم يكن سوى الخطوة الأولى باتجاه القضاء على الدولة السعودية الأولى على يد ولده وقائده العسكري ابراهيم باشا عام ١٨١٨^(١٦٤). لتنتهي مرحلة مهمة من مراحل الغزو الوحشي الذي شنته القبائل المعتنقة للدعوة الوهابية على مدن العراق لا سيما كربلاء المقدسة، وما اقترفته من سلب ونهب وتدمير وقتل بحقها، وانتهاكات فظيعة خيمت بظلالها على العتبات الآمنة وأبقت ذكريات مؤلمة تتناقلها الأجيال.



الخاتمة

يقول المؤرخ مولي إيزارد أن الوهابين ((نهبوا المجوهرات والسجاد والأسلحة... وقاموا بذبح عدد كبير من الرجال والنساء والأطفال باسم الدين فقطعوا رقابهم زاعمين أن ذلك ما أوصاهم به الله...)).

إن ما يهمننا من النص أعلاه هو الكلمات الأخيرة، فبعد التأمل فيها وقراءة هذا البحث ومقارنة أحداثه بما يحصل اليوم من أحداث دامية ومآسي وجرائم يقتربها المتطرفون يندى لها جبين الإنسانية في عراقنا العزيز يدفعنا إلى القول (ما أشبه اليوم بالبارحة) فالقوم أبناء القوم، يتسللون خلصة من وراء الحدود ليفرقوا بين أبناء البلد الواحد والبيت الواحد، وليزرعوا الحقد والكراهية بين طوائف وأعراق عاشت وما زالت بسلام على تربة المقدسات والمكرمات. لسنا نميل إلى القول بأن التطرف الديني شأن مختص بمدة زمنية محددة وانما هو كالأرهاب لا وطن ولا زمان معين له بل هو الإرهاب بعينه، لأن من الواضح جداً أن هناك فترات ومراحل معينة تتوفر الظروف والأجواء والمناخ المناسب لبعث هذا الغول والمسوخ الكريه المعادي للدين نفسه وللقيم الإنسانية جمعاء.

ويجب ملاحظة أن العراق آنذاك لم يوفر البيئة الحاضنة لدعاة الفكر السلفي وسعاتهم الذين أخذوا يجبرون الناس على دفع ماسّوه بـ«الزكاة»، ولم يعط العراقيون أذناً صاغية لهم مما سبب استياء العراقيين وفزعهم، ويشير البعض

الى ان الخلاف المذهبي بين النجديين (مناصري الدعوة السلفية)، وقبائل جنوب العراق التي يتبع معظمها مذهب الشيعة الامامية، بوصفه سبباً فاعلاً في الموضوع، وعاملاً على تذكية النزاعات وتأجيجها ودفع الوهابية الى الافراط في التجاوز على العراقيين والتمثيل بهم، بحجة انهم لا يشاركونهم الايمان بالافكار التي يدعون الى اعتناقها. لكننا نجد في الوقت نفسه إن عدداً من القبائل السنية العراقية كانت تقطن المنطقة نفسها وتعاني من الاعتداءات الوهابية المجرمة نفسها التي تطال اخوتها من الشيعة، مثل ما ساهمت هي في عملية الدفاع عن النفس وحياض الوطن الموحد جنباً الى جنب.

ومن الجدير بالذكر أن التطرف الديني الذي صار ظاهرة مخيفة يهدد السلام والأمن والاستقرار في المنطقة بصورة خاصة يستغل المصالح السياسية المتقاطعة والتفسيرات الشرعية المتباينة لحوّلها إلى صراع واقتتال بين الطوائف، ليخسر فيها الجميع، فعصر الاعتراف بالآخر، والحريات والديمقراطية والاتصالات، اطلق وسيطلق ما اختزنه التاريخ والحياة، ولا مفر من ذلك.. رغم ما جرنا وسيجرنا إليه الغلاة والمتعصبين من أضرار وخسائر.. والتي نأمل أن يتداركها العقلاء.. الذين لا يعني دفاعهم عن حقوقهم، الإعتداء وانكار حق غيرهم.



الهوامش

- (١) سيطر المماليك الكرجية من ذوي الأصل الجورجي على حكم العراق منذ عام ١٧٤٩، عندما تسنم منهم سليمان (ابوليلة) باشوية بغداد والياً عن العثمانيين، ومنذ ذلك الوقت تميز حكمهم بالاستقلالية عن سلطة الباب العالي في اسطنبول. للتفاصيل ينظر: علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣٠، (بغداد، دار الحرية ١٩٧٥)، ص ص ١٢-١٨.
- (٢) عن تاريخ نشوء الدولة السعودية الأولى وعلاقتها مع دول الجوار، ينظر: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥-١٨١٨، (القاهرة، المطبعة العلمية ١٩٦٩).
- (٣) سنت جون فليبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، ترجمة عمر الديراوي، (بيروت، مطبعة دار الشامي، د «ت»)، ص ص ٩٨-٩٩.
- (٤) جون بي. كيلي، الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية، ترجمة خيرى حماد، (بيروت، مكتبة الحياة ١٩٧١)، ص ٢١٥.
- (٥) محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣-١٧٩٢): ولد في بلدة العيينة بوسط نجد، قاد حركة دينية تدعو إلى تنقية الاسلام مما سماه «الشوائب والخرافات» وإخلاص العبادة لله تعالى. وركز اهتمامه على تكفير المسلمين الذين يتوسلون بالانبياء والأولياء الصالحين، عاداً ذلك «شرك مبطن». للتفاصيل ينظر: حسين بن ابي بكر بن غنام، تاريخ نجد: روضة الأفكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام)، تحقيق ناصر الدين الاسد، (القاهرة ١٩٦١)، الجزء ١، ص ص ٥٥-٥٧؛ مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق احمد مصطفى ابو حاكم، (بيروت ١٩٦٧)، ص ص ١٥-١٩.
- (٦) وثائق عثمانية، أرشيف رئاسة الوزراء في استنبول، خطي همايوني: رقم البحث ٥٨٠، دفتر مهمة ٢٠٠، اواسط ربيع الاول ١٢٠٨هـ، ص ١٨.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٩.

(٨) أُطلقت مصطلحات مختلفة للتدليل على معتنقي هذه الدعوة، فقد استخدمت المصادر العثمانية والبريطانية ومعظم الكتابات العربية لفظ «الوهابيين» نسبة إلى ارتباطهم الوثيق بتعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فيما استخدم انصارها لفظة الوهابية أو «الموحدين» أحياناً أخرى. وبين هذه وتلك رأى الباحث ان «الحركة السلفية» مصطلح أكثر حيادية وأشدّ تعبيراً عن افكارهم التي تعتمد أساساً -حسبما يرون- على دعوة المسلمين إلى التمسك بالقرآن والرجوع بهم إلى سيرة النبي الأعظم ﷺ والسلف الصالح (الصحابه والتابعين). للاطلاع على وجهات نظر مختلفة ينظر: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، «ت ١٨١٩»، التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق (القاهرة ١٩٠١)، ص ١٢-١٣؛ لمع الشهاب...، المصدر السابق، ص ١٥-١٦؛ نجاح الطائي، الوهابيون: خوارج أم سنة؟، (بيروت، دار الميزان ٢٠٠٥)، ص ١٧٠-١٧١.

(٩) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المصدر السابق، ص ١٦؛ صادق حسن السوداني، العلاقات السعودية - العراقية ١٩٢٠-١٩٥٨، (بغداد، مطبعة الجاحظ ١٩٧٦)، ص ٢٥-٢٦.

(١٠) عن المراسلات التي جرت بين محمد بن عبد الوهاب وعالم الدين العراقي المعروف عبد الرحمن السويدي، ينظر: عبدالله بن صالح العثيمين، الشيخ محمد بن عبد الوهاب - حياته وفكره، (الرياض، دار العلوم ١٤٠١هـ)، ص ٦٠-٦٣.

(١١) ينظر أحمد عبد الغفور عطار، محمد بن عبد الوهاب، (الرياض ١٣٩٧هـ)، ص ١٢.

(١٢) محمد بن سعود بن مقرن العنزي: تولى إمارة الدرعية عام ١٧٤٥ م، لما قدم عليه محمد بن عبد الوهاب لاجئاً عام ١٧٦٢ م أكرم منزله وتحالف معه وتعهده بنصرة دعوته وإعلان الحرب على جميع أمراء نجد ممن يأبون الدخول في طاعته، مقابل أن تكون الامرة عليهم، توفي عام ١٧٦٥ م. للتفاصيل عن أحواله ونشأته ينظر: مقبل بن عبدالعزيز الذكير النجدي، العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، القسم ٢، الجزء ٧ من كتاب: خزانة التواريخ النجدية، (د «ط» ١٩٩٩)، ص ١٢١-١٢٤.

(١٣) جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى الجناحي (١٧٤٣-١٨١٤ م): أحد أبرز أعلام قبيلة



بني مالك العراقية، تولى المرجعية الدينية العامة في النجف بعد وفاة استاذ السيد محمد مهدي بحر العلوم سنة ١٧٩٧ م، وعرف بمقدرته الفقهية العالية وامكانيته الكلامية الواسعة ومناظراته الناجحة مع مختلف المدارس الإسلامية، وتميز بتصلبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ألف تسعة عشر كتاباً ورسالة في علوم العقيدة والفقه. ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، (بيروت، دار المعارف ١٩٨٣)، الجزء ٤، ص ص ٩٩-١٠٦.

(١٤) للتفاصيل عن موقف علماء الدين في النجف من الدعوة السلفية أبان تلك الحقبة ينظر: سيف نجاح مرزه أبو صييع، تاريخ النجف الفكري في عهد المماليك ١٧٥٩-١٨٣١، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية (الجامعة المستنصرية)، ٢٠٠٥، ص ص ٥٠-٥٥.

(١٥) لا نتفق مع الرأي القائل بأن العراقيين قابلوا الفكر السلفي بالاحتضان والتأييد، إذ أنه يتجاهل تماماً الردود الشديدة التي جوبه بها كتاب الدعوة السلفية الرئيس (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) في العراق في عهد سليمان باشا وما بعده. للتفاصيل والمقارنة ينظر: عبدالله بن صالح العثيمين، المصدر السابق، ص ٦٢؛ رسول محمد رسول، الوهابيون والعراق: عقيدة الشيوخ وسيوف المحاربين، (بيروت ٢٠٠٥)، ص ٩٢. وحول الدعاة في العراق وموقف العراقيين تجاههم من منظور احد المعاصرين ينظر: ياسين العمري، غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، (الموصل، مطبعة ام الربيعين ١٩٤٠)، ص ص ٣٤-٣٦.

(١٦) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص ص ١٧٧-١٨٨؛ سنت جون فليبي، المصدر السابق، ص ٩٩.

(١٧) عن الامكانات العسكرية لامراء آل سعود ينظر: صادق حسن السوداني، (جماعة الاخوان) جيش ابن سعود شبه النظامي، مجلة المؤرخ العربي، جامعة البصرة، العدد ١٠، (ايلول ١٩٧٨)، ص ص ٩٩-١٠١. وعن غاراتهم على البلدان المجاورة لهم ينظر: حسين بن ابي بكر بن غنام، المصدر السابق، الجزء ٢، ص ص ١٦٥-١٧٢؛ احمد مصطفى ابوحاكمة، تاريخ الكويت ١٧٥٠-١٩٦٥، مطبعة حكومة الكويت، الجزء ١، ص ص ٣٢٨-٣٣٣.

(١٨) دخلت الدعوة السلفية في مرحلة جديدة بتحالفٍ تم بين محمد بن عبد الوهاب وأمرء الدرعية لاسيما عبدالعزيز بن الامام محمد آل سعود مثلما مر، وخلفائه حتى سقوط الدولة السعودية الاولى عام ١٨١٨ م. ينظر: امين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، (بيروت ١٩٥٤)، الجزء ١، ص ٣٦؛ جون بي. كيلي، المصدر السابق، ص ص ٨٤-٨٥.

(١٩) عن تلك الاتهامات ينظر: عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، الطبعة ٤، (الرياض، دار الملك عبدالعزيز ١٩٨٢)، الجزء ١، ص ٨١. ومن الجدير بالذكر أن الدولة السعودية حققت آنذاك توسعاً مهماً نحو الشرق؛ إذ وقعت منطقة الاحساء تحت هيمنتها بعد ازاحة حكامها من بني خالد. للتفاصيل ينظر: احمد مصطفى ابوحاكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة، (القاهرة ١٩٦٧) ص ص ١٤٠-١٤٢؛ ميمونة خليفة الصباح، علاقات الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٣٤، السنة ١٣، ١٩٨٨، ص ص ٧٣-٧٥.

(٢٠) سنت جون فليبي، ص ٩٩.

(٢١) ينظر: صادق حسن السوداني، العلاقات السعودية-العراقية....، ص ص ٢٧-٢٨.

(٢٢) للاطلاع على تفاصيل وافية للعمليات العسكرية بين الجانبين ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين: حكومة المماليك ١٧٤٩-١٨٣١، الجزء ٦، (بغداد ١٩٥٤)، ص ص ١٢٢-١٢٤؛ عثمان بن عبدالله بن بشر، المصدر السابق، ص ص ٨٠-٨١.

(٢٣) عثمان بن سند البصري، ت «١٢٥٠هـ»، مختصر مطالع السعود بطبيب أخبار الوالي داوود، بغداد، ص ص ١٤٧-١٥٠؛ عثمان بن عبدالله بن بشر، المصدر السابق، ص ص ١١٩-١٢٢.

(٢٤) عبدالعزيز سليمان نوار، داوود باشا والي بغداد، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٨، ص ٢٩. وينظر عن ذلك أيضاً: عثمان بن سند البصري، المصدر السابق ص ٧٢؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ص ص ١٣٩-١٤١.

(٢٥) للاطلاع على بنود الصلح الاربعة ينظر: ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، الطبعة ٥، (بغداد ١٩٨٥)، ص ص ٢١٣-



- ٢١٤؛ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص ١٩١.
- (٢٦) للاطلاع على تفاصيل تلك المعركة الدامية التي راح ضحيتها ٢٠٠-٣٠٠ قتيل ينظر: رسول حاوي الكركولي، دوحة الوزراء في تاريخ بغداد الزوراء، ترجمة علاء موسى كاظم نورس، بيروت، دار الكتاب العربي، د"ت"، ص ص ٢١٢-٢١٣؛ ياسين العمري، المصدر السابق، ص ص ٥٣-٥٤. وأشار إليها أيضا: جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، الطبعة ٢، (النجف، مطبعة الاداب ١٩٥٨)، الجزء ١، ص ٣٢٥.
- (٢٧) ينظر: ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة مكتب الترجمة في ديوان حاكم دولة قطر، (الدوحة ١٩٧٥)، الجزء ٣، ص ١٥٨٣؛ السير هارفرد جونز بريجز، موجز لتاريخ الوهابي، ترجمة عويضة بن متيريك الجهني، (الرياض، دار الملك عبدالعزيز ٢٠٠٥)، ص ٩٧.
- (٢٨) للاطلاع على دعاوى الجانبين المتباينة حول السبب الحقيقي الذي أشعل الاشتباك ينظر: احمد عبدالغفور عطار، المصدر السابق، ص ٩٧؛ رسول حاوي الكركولي، المصدر السابق، ص ٢١٣؛ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص ١٩٣.
- (٢٩) للتفاصيل عن المفاوضات ينظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، الجزء ٦، ص ص ١٣٩-١٤٠؛ عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ٣٧.
- (٣٠) ياسين العمري، المصدر السابق، ص ص ٥٦-٥٧؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (بيروت ١٩٦٩)، الجزء ١، ص ١٨٨.
- (٣١) عن نشأة كربلاء ومكانتها الدينية ينظر: سلمان هادي الطعنة، ومضات من تاريخ كربلاء، (النجف، مطبعة الاداب ١٣٧٨هـ)، الجزء ١-٢.
- (٣٢) كانت كربلاء في أواخر العهد العثماني تضم خمس نواحي هي (شفانة، الرحالية، غربية، الكفل، المسيب) وثلاثة اقصية هي (الرزاة، النجف، الهندية). ينظر: عبدالعظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٨ دراسة تاريخية، (قم، ١٤٢٧هـ)، ص ٢١٣.
- (٣٣) عباس العزاوي، المصدر السابق، الجزء ٦، ص ١٤٦؛ عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ٣٧.
- (٣٤) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢١٨.

- (٣٥) للاطلاع على تلك المصادر ينظر: ياسين العمري، المصدر السابق، ص 61؛ J.A; Saldanha, Persian Gulf précis, (vol.VI), Précis of Turkish Arabia affairs 1801-1901 (London, 1986), p.23؛ لمع الشهاب...، المصدر السابق، ص ٨٩؛ رحلة أبي طالب خان الى العراق واوردية، ترجمة مصطفى جواد، بغداد، مطبعة الايمان، لا «ت»، ص ٣٨٦. ويقول (غلوب باشا) إن قوة «الوهابيين» كانت عشرة الاف رجل يركبون ستة الاف جمل. ينظر: جون غلوب باشا، حرب الصحراء: غارات الوهابيين على العراق، ترجمة صادق عبدالركابي، (عمّان ٢٠٠٤)، ص ٤١.
- (٣٦) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٦٠.
- (٣٧) عز الدين عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي القرشي (ت ٩٢٢ هـ)، غاية المرام باخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي، مكة المكرمة، ١٩٨٦م، ص ٦١.
- (٣٨) لمع الشهاب...، المصدر السابق، ص ٨٩.
- (٣٩) عثمان بن عبدالله بن بشر، المصدر السابق، ص ٢٧٥.
- (٤٠) ينظر: Saldanha, Op. cit., p.23؛ محمد حسن النجفي الجواهري (ت: ١٨٤٩)، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، (طهران ١٩٤٨)، الجزء ١، ص ١١؛ سلمان هادي الطعنة، تراث كربلاء، (بيروت ١٩٨٣)، ص ٣٦٩؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢١٥؛ علي الوردي، المصدر السابق، الجزء ١، ص ١٩٦؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٥٧؛ رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٥٤؛ هارفرد جونز، المصدر السابق، ص ٩٧.
- (٤١) رحلة أبي طالب خان، المصدر السابق، ص ٣٨٦؛ هارفرد جونز، المصدر السابق، ص ٩٨.
- (٤٢) رحلة أبي طالب خان، المصدر السابق، ص ٣٨٣.
- (٤٣) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٦٠-٢٦١.
- (٤٤) ينظر: سنت جون فليبي، المصدر السابق، ص ٩٩؛ فلاديمير بوريوفيتش لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، (موسكو، دار التقدم ١٩٧١)، ص ٨٠.
- (٤٥) ياسين العمري، المصدر السابق، ص ٦١.



(٤٦) عثمان بن عبدالله بن بشر، المصدر السابق، ص ٢٥٧؛ محمد جواد بن محمد العاملي، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، (القاهرة، مطبعة الشورى ١٣٢٧هـ)، الجزء ٦، ص ٦٥٢. ومؤلف المصدر الثاني معاصر للاحداث، ويذكر انه كان فقيهاً شهيراً، ثقة، ولد في جبل عامل بلنجان عام ١٧٥١، ودرس في كربلاء والنجف، خلف مؤلفات قيمة، أشهرها كتابه المشار إليه، توفي في النجف عام ١٨١١. ينظر: محمد باقر الخوانساري، ت «١٣١٣»، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، (طهران ١٨٨٨)، الجزء ٢، ص ١٥٧-١٥٨.

(٤٧) عثمان بن عبدالله بن بشر، المصدر السابق، ص ٢٥٧.

(٤٨) جليل العطية، كربلاء في عيون الرحالة الغربيين، بحث في كتاب: دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، (الكويت، دار الصفوة ١٩٩٦)، ص ١١٧.

(٤٩) عبدالحسين بن علي الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، (النجف، المطبعة الحيدرية ١٣٤٩هـ)، ص ١٠.

(٥٠) زكاريّا قورشون، العثمانيون وآل سعود في الأرشييف العثماني، مج ١٧-١٨٤٠، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥، ص ٦١.

(٥١) رحلة أبي طالب خان، المصدر السابق، ص ٣٨٦.

(52) saldanha.p.23.

(٥٣) «ارفاض» او (روافض) عُممت الكلمة نكاية باتباع المذهب الشيعي قاطبة مع انها أُطلقت فقط على مجموعة صغيرة في مطلع القرن الثاني للهجرة، انشقت عن ثورة زيد بن علي بن الامام الحسين عليه السلام، لانها رفضت الاقرار بشرعية بيعته ابي بكر وعمر للتفاصيل عن تلك الحوادث وأصل التسمية ينظر: محمد بن جرير الطبري ت «٣١٠هـ»، تاريخ الرسل والملوك «تاريخ الطبري»، الطبعة ٤، (القاهرة، دار المعارف ١٩٧٧)، الجزء ٧، ص ١٨٠-١٨١.

(٥٤) للاطلاع على نص الرسالة كاملاً ينظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، الجزء ٦، ص ١٣١.

(٥٥) ياسين العمري، المصدر السابق، ص ٥٧؛ علي الوردي المصدر السابق، الجزء ١، ص ١٨٨.

(٥٦) عباس العزاوي، المصدر السابق، الجزء ٦، ص ١٦١.

- (٥٧) المصدر نفسه.
- (٥٨) ينظر: سنت جون فليبي، المصدر السابق، ص ٩٩؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢١٦.
- (٥٩) محسن الامين الحسيني العاملي، كشف الارتياح في اتباع محمد بن عبد الوهاب، (دمشق، مطبعة ابن زيدون ١٩٩١)، ص ١٥؛ محمد جواد بن محمد العاملي، المصدر السابق، الجزء ٦، ص ٦٠٤.
- (٦٠) رحلة ابي طالب خان، المصدر السابق، ص ٣٨٦.
- (٦١) نقل المؤلف الآتي ذكره تلك المعلومات من علماء أورد انهم من الثقة الاتقياء ومن اهالي المدينة. ينظر: محمد باقر الخونساري، المصدر السابق، الجزء ٢، ص ٥١٦، الجزء ٤، ص ١٩٨. وتحتفظ بعض اسر الضحايا بذكرات تناقلتها اجيالها عما جرى لاسلافهم من عمليات قتل. ينظر: سلمان هادي الطعنة، عشائر كربلاء واسرها، بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٩٩٨، ص ٢٢٦، ص ٥٧٥.
- (٦٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٣، ص ٥١٦؛ عبدالحسين بن احمد الاميني، شهداء دروب الفضيلة، (النجف، مطبعة الغري ١٩٣٦)، ص ٢٨٧. وللإطلاع على قوائم بأسماء الضحايا ينظر: محمد حسن مصطفى الكليدار، مدينة الحسين، (كربلاء: مطبعة اهل البيت ١٩٦٩)، ص ٧٨، ١٢٧.
- (٦٣) الخونساري، المصدر السابق، ص ٥١٦. يقول مولي إيزارد أن الوهابين ((نهبوا المجوهرات والسجاد والأسلحة... وقاموا بذبح عدد كبير من الرجال والنساء والأطفال باسم الدين فقطعوا رقابهم زاعمين أن ذلك ما أوصاهم به الله...)) ص ٤٨.
- (٦٤) اسماعيل احمد ياغي، بريطانيا والدولة السعودية الاولى، مجلة العلوم الاجتماعية- جامعة الرياض، العدد ١، السنة ١٩٧٧، ص ٤٢٤.
- (٦٥) عن عدد سكان كربلاء ينظر: عبدالعظيم عباس نصار، المصدر السابق، ص ٢١٤.
- (٦٦) ينظر: ياسين العمري، المصدر السابق، ص ٦١؛ محمد باقر الخونساري، المصدر السابق، الجزء ٢، ص ٥١٦؛ عثمان بن عبدالله بن بشر، المصدر السابق، ص ٢٥٧؛ جون غلوب باشا؛ المصدر السابق، ص ٤١.
- (٦٧) لوتسكي، المصدر السابق، ص ٨٠.



- (٦٨) ينظر: محمد حسين آل كاشف الغطاء، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، النجف، ٢٠٠٢، الجزء ١، ص ١٣٦.
- (٦٩) رحلة ابي طالب خان، المصدر السابق، ص ٣٨٦.
- (٧٠) عبدالحسين بن علي الكليدار آل طعمة، المصدر السابق، ص ٢٨٧.
- (٧١) سستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٦١.
- (٧٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.
- (٧٣) عثمان بن بشر، ص ٢٥٨.
- (٧٤) علي الوردي، المصدر السابق، الجزء ١، ص ١٩٦؛ رحلة ابي طالب خان، المصدر السابق، ص ٢٨٣.
- (٧٥) رحلة ابي طالب خان، المصدر السابق، ص ٣٨٧.
- (٧٦) ينظر: رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢١٧؛ عثمان بن عبدالله بن بشر، المصدر السابق، ص ٢٥٨؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢١٦.
- (٧٧) ينظر: شهداء الفضيلة، ص ٣٠٢-٣٠٣.
- (٧٨) ينظر: باقر أمين الورد، ج ١، ص ٨١، الوائلي، ص ١٢٣، ١٤١-١٤٢.
- (٧٩) شهداء الفضيلة، ص ٢٩٢-٢٩٣.
- (٨٠) احمد باقر الخونساري، الروضات...، ص ٥١٦.
- (٨١) عن تاريخ الروضة الحسينية ينظر: امير جواد كاظم علي بيح، الحائر الحسيني ٦٨٠-١٢٥٨م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الاداب/ جامعة الكوفة، ٢٠٠٧، ص ص ٤٩-٨٨.
- (٨٢) محمد حسن مصطفى الكليدار، مدينة الحسين...، ص ٣٩.
- (٨٣) هناك عدد من المصادر ذكرت اوصاف المنهوبات بشكل جزئي، للاطلاع عليها ينظر: Saldanha, Op. Cit., P ٢٣؛ عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ص ٢٨-٢٩؛ محمد حسن مصطفى الكليدار، المصدر السابق، ص ص ٣٧-٣٩؛ عبدالحسين بن علي الكليدار آل طعمة، المصدر السابق، ص ١٠؛ ريجارد كوك، بغداد مدينة السلام، ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد، (بغداد، مطبعة شفيق ١٩٦٧)، الجزء ٢، ص ١٠٤.
- (٨٤) يعترف محمد بن عبدالوهاب بالمنزلة السامية للأولياء والصالحين لكنه يرى في

- أضرحتهم انها مخالفة لمبادئهم الدينية ومنها مبادئ الامام الحسين عليه السلام حسب فهمه.
 ينظر: عبدالله بن صالح العثيمين، المصدر السابق، ص ص ٥٨-٥٩.
 (٨٥) محمد حسن مصطفى الكليدار، مدينة الحسين...، ج ٢، ص ١١٩.
 (٨٦) القبة: سُمِّيَ هذا الجزء من القبر الشريف بـ«الوثن الاكبر» عند النجديين. ينظر: محمد حامد الفقّي، اثر الدعوة الوهابية في الجزيرة العربية، (بيروت ١٣٥٤هـ)، ص ٨٤.
 (٨٧) رحلة ابي طالب خان، المصدر السابق، ص ٣٨٦؛ جون غلوب باشا، المصدر السابق، ص ٤١.
 (٨٨) ينظر: عبدالعزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٣٩.
 (٨٩) هارفرد جونز، المصدر السابق، ص ٩٨.
 (٩٠) عثمان بن سند البصري، المصدر السابق ص ٣٨؛ محمد حامد الفقّي، المصدر السابق، ص ص ٨٥-٨٦.
 (٩١) رحلة ابي طالب خان، المصدر السابق، ص ٣٨٣-٣٨٤.
 (٩٢) محمد حسن مصطفى الكليدار، مدينة الحسين...، ج ٢، ص ١٢١.
 (٩٣) عبدالحسين بن علي الكليدار آل طعمة، المصدر السابق، ص ١٠؛ عبدالرزاق الحسيني، تسخير كربلاء تسخير كربلاء، (بيروت، مطبعة دار الكتب ١٩٧٨)، ص ١٣-١٤.
 (٩٤) ينظر: عبدالرزاق الحسيني، تسخير كربلاء، المصدر السابق، ص ٩. أما ما يعرف بـ«القران» أو (Crowns) فهو عملة فضية فارسية تداولت في العراق منذ القرن السابع عشر، يساوي حوالي ٢١ قرشاً، وقيمة القرش تساوي واحداً من مائة جزء من الليرة الذهبية العثمانية. ينظر: يعقوب سر كيس، مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد، (بغداد، دار الحرية للطباعة ١٩٨١)، ص ص ٦٦-٦٨.
 (٩٥) قسّم العثمانيون العراق الى وحدات ادارية كبيرة يطلق على كل واحدة منها (ايالة) وتقسّم بدورها الى وحدات ادارية اصغر يطلق عليها (سناجق). وقد كانت كربلاء في ذلك العهد سنجقاً تابعاً لولاية بغداد وكانت وارداتها تعطى بنظام الالتزام ينظر: عبدالعظيم عباس نصار، المصدر السابق، ص ص ٥٠-٥١. وعن الاوضاع الادارية في كربلاء وتقسيمات العثمانيين غير المستقرة لها ينظر: جاسم محمد ابراهيم سعد اليساري، تاريخ كربلاء في العهد العثماني الاخير ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير، معهد التاريخ



- العربي والتراث العلمي للدراسات العليا (بغداد)، ٢٠٠٣، ص ٩-١٢.
- (٩٦) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢١٤؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٦٠.
- (٩٧) يوسف كركوش، المصدر السابق، ص ١٣١.
- (٩٨) جون غلوب باشا، المصدر السابق، ص ٤١.
- (٩٩) عثمان بن سند، المصدر السابق، ص ٢٤١.
- (١٠٠) ينظر: عثمان بن عبدالله بن بشر، المصدر السابق، ص ٢٥٨. وكذلك: يوسف كركوش، المصدر السابق، ص ١٣١؛ رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢١٧؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٥٧.
- (١٠١) ينظر: عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ٣٠؛ رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢١٧؛ يعقوب سر كيس، المصدر السابق، ص ٣٣٣.
- (١٠٢) رحلة ابي طالب خان، المصدر السابق، ص ٢٨٣.
- (١٠٣) ينظر: رياض الاسدي، محاولات الاستقلال المحلي في العراق ١٧٥٠-١٨١٧، مجلة الجندول الالكترونية للعلوم الانسانية، العدد ٢٥، السنة ٣، ٢٠٠٥، ص ٦.
- (١٠٤) يوسف كركوش، المصدر السابق، ص ١٣١؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٦١.
- (١٠٥) رحلة ابي طالب خان، المصدر السابق، ص ٣٨٦.
- (١٠٦) علي الوردي، المصدر السابق، الجزء ١، ص ١٩٦.
- (١٠٧) عبدالفتاح حسن أبوعلية، تاريخ الدولة السعودية الاولى ص ٤٥.
- (١٠٨) يعد القاجاريون أقوى القبائل القبلية في اقليم مازندران شمال بلاد فارس، توصلت احدى عشائهم المتنفذه إلى حكم إيران في أواخر القرن الثامن عشر، وذلك بفضل ثرائها وقوتها وتمتعها بتأييد الكثير من القبائل ولاستغلالها ظروف التسيب الاقطاعي في عهد خلفاء كريم خان الزند. ويعد اغا محمد خان (١٧٩٥-١٧٩٧) المؤسس الأول للدولة القاجارية. للتفاصيل ينظر: كريم حسن الجلف، الوجيز في تاريخ ايران، (بغداد، مطبعة الزمان ٢٠٠٥)، الجزء ٣، ص ١٧٧-٢٣٦.
- (١٠٩) ينظر: حسن مجيد الدجيلي، ايران والعراق خلال خمسة قرون، (بيروت، دار الاضواء

- (١٩٩٩)، ص ١٠٠؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٩٢.
- (١١٠) باسم خطاب حبش الطعمة، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٧٩٨-١٨٣١، رسالة ماجستير، (كلية الاداب/ جامعة بغداد)، ١٩٨٥، ص ص ٥٧-٥٨؛ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص ص ١٩٥-١٩٦.
- (١١١) هارفرد جونز، المصدر السابق، ص ٩٨.
- (١١٢) باسم الخطاب، ص ٥٧-٥٨.
- (١١٣) المصدر نفسه، ص ٣٩؛ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص ١٩٦.
- (١١٤) ينظر: هارفرد جونز، المصدر السابق، ص ٩٨.
- (١١٥) رجاء حسين حسني الخطاب، العراق والصراع العثماني الفارسي، (بغداد ٢٠٠١)، ص ص ١٢٢-١٢٤.
- (١١٦) حسن مجيد الدجيلي، إيران والعراق خلال خمسة قرون، بيروت، دار الأضواء، ١٩٩٩، ص ٤٢٣.
- (١١٧) ولعل هناك عوامل أخرى فعلت فعلها في هز الثقة بين الدولتين، منها مشكلات الحدود المستعصية، والمواقف المتأرجحة لامراء آل بابان، في كردستان العراق وولاءاتهم المختلفة، ثم جاءت أحداث كربلاء لتوقف المفاوضات الجارية انذاك في مدينة اضرورم التركية بواسطة اللجنة الرباعية (البريطانية- الروسية- العثمانية- الفارسية) لتسوية المشاكل بين الجانبين منذ امد طويل. ينظر: حسن مجيد الدجيلي، المصدر السابق، ص ص ١٠٠-١٠١.
- (١١٨) علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٦٣؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، الجزء ٦، ص ١٤٦.
- (١١٩) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٢٧؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، الجزء ٦، ص ١٤٧.
- (١٢٠) وثائق عثمانية: ارشيف رئاسة الدولة في استنبول، خطي همايوني: رقم البحث ٥٣٣، دفتر مهمة ٢٢٠، ذي الحجة ١٢١٧ هـ، ص ٦٦.
- (١٢١) عبدالعزيز نوار، ص ٤٥-٤٦؛ عبدالرحيم عبدالرحمن، ص ١٩٨.
- (١٢٢) هارفرد جونز، ص ٩٨.
- (١٢٣) حسين بن غنام المصدر السابق، ص ١٨٠؛ عثمان بن عبدالله بن بشر، المصدر السابق،



ص ص ١٤٨-١٤٩.

(١٢٤) رياض الاسدي، المصدر السابق، ص ٩.

(١٢٥) للتفاصيل عن دور (جونز) في العراق وعلاقته مع المماليك حتى وفاة سليمان باشا

ينظر: باسم حطاب حبش الطعمة، المصدر السابق، ص ص ٥٣-٦٢؛ هارفرد جونز،

المصدر السابق، مقدمة الكتاب بقلم المترجم عويضة بن متيريك الجهني، ص ص ١٧-٣٢.

(١٢٦) عبدالعزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٤٤؛ اسماعيل احمد ياغي، المصدر

السابق، ص ص ٤٢٤-٤٢٥.

(١٢٧) رياض الاسدي، المصدر السابق، ص ٧.

(١٢٨) جونز، ص ٩٧.

(١٢٩) هناك تفاصيل وافية عن غارة النجديين على النجف تجدها في: ناهدة حسين علي

ويسين، تاريخ النجف في العهد العثماني الاخير ١٨٣١-١٩١٧، اطروحة دكتوراه، كلية

التربية - ابن رشد/ جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ص ٣١-٣٢.

(١٣٠) ذكر ابن بشر عن القاتل ما نصه: «رافضي خبيث من أهل بلد الحسين (كربلاء) خرج

من وطنه لهذا القصد». ينظر: عثمان بن عبدالله بن بشر، المصدر السابق، ص ٢٦٦.

(١٣١) على حد قول: جون غلوب باشا، المصدر السابق، ص ٤٢؛ وينظر ايضا: هارفرد

جونز، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(١٣٢) رسول حاوي الكركوكلي، المصدر السابق، ص ٢٢٧؛ ستيفن هيمسلي لونكريك،

المصدر السابق، ص ٢٦٢.

(١٣٣) مقبل بن عبدالعزيز الذكر النجدي، المصدر السابق، ص ١٤٧؛ سنت جون فليبي،

المصدر السابق ص ص ١٠٢-١٠٣.

(١٣٤) لمع الشهاب...، ص ١٠٢.

(١٣٥) ينظر: عثمان بن عبدالله بن بشر، المصدر السابق، ص ٢٦٦.

(١٣٦) سنت جون فليبي، المصدر السابق ص ١٠٣.

(١٣٧) ذكر بعض الكتاب ان هدف القاتل الرئيس هو (سعود بن عبدالعزيز) الذي قاد

الحملة شخصياً على كربلاء، الا أن يده لم تطله ليقظته وسرعة تحركاته، فلم يقدر إلا

على والد سعود ذي الثمانين عاماً، ينظر: ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص

- ٢٦٢؛ سنت جون فليبي، المصدر السابق، ص ١٠٣.
- (١٣٨) المصدر نفسه.
- (١٣٩) للتفاصيل عن تلك الغزوات ينظر: المصدر نفسه، ص ١١٠-١١١.
- (١٤٠) محمد حسن النجفي الجواهري، المصدر السابق، الجزء ١، ص ١٢.
- (١٤١) عبدالحسين بن احمد الاميني، المصدر السابق، ص ٣٠٣.
- (١٤٢) جون غلوب باشا، المصدر السابق، ص ٤٢؛ ستيفن هيمسلي لونكريك المصدر السابق، ص ٢٧٧.
- (١٤٣) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٧٨.
- (١٤٤) يوسف كركوش، المصدر السابق، ص ١٣٢.
- (١٤٥) للتفاصيل ينظر: سنت جون فليبي، المصدر السابق، ص ١١٠-١١١.
- (١٤٦) محمد حسن النجفي الجواهري، المصدر السابق، الجزء ١، ص ١٢؛ ناهدة حسين علي ويسين، المصدر السابق، ص ٣٢؛ محسن الامين، اعيان الشيعة...، الجزء ٢ ص ٣٣٦.
- (١٤٧) يوسف كركوش، المصدر السابق، ص ١٣٣.
- (١٤٨) ينظر: حسن عيسى الحكيم، النجف في عهد المماليك العثمانيين، (النجف ١٩٩٨)، ص ١٤؛ محسن الأمين الحسيني العاملي، المصدر السابق، ص ١٧. وورد عن المؤلف الاخير نفسه ان العدد هو ٢٠ الفا ينظر كتابه: اعيان الشيعة، الجزء ٤، ص، ٢٩٠.
- (١٤٩) محمد جواد بن محمد العاملي، المصدر السابق، الجزء ٦، ص ٤٣٤؛ رسول محمد رسول، المصدر السابق، ص ٥٦-٥٧.
- (١٥٠) ينظر: صلاح الدين المختار، تاريخ العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، (بيروت ١٩٥٧)، ص ٩٧-٩٨.
- (١٥١) المصدر نفسه.
- (١٥٢) ينظر: حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ص ١٤؛ محسن الامين الحسيني العاملي، المصدر السابق، ص ١٨.
- (١٥٣) سنت جون فليبي، المصدر السابق، ص ١١٨-١١٩؛ محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، (قم، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ١٩٩٦)، ص ١٧٧.



- (١٥٤) أبوطالب، ص ٣٨٣-٣٨٤.
- (١٥٥) وثائق عثمانية: أرشيف رئاسة الوزراء في استنبول، خطي همايوني: رقم البحث ٤٧٣، دفتر مهمة ٢٢٩، رجب ١٤٢٤هـ، ص ص ٣٦-٣٧.
- (١٥٦) حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ص ١٤.
- (١٥٧) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٧٨.
- (١٥٨) يوافق فيها ذكرى ولادة الامام الثاني عشر محمد بن الحسن المهدي عليه السلام ينظر: جعفر باقر محبوبة، المصدر السابق، الجزء ١، ص ٣٢٦.
- (١٥٩) (كان هناك طريقان يسلكهما المسافرون بين كربلاء والنجف، الاول صحراوي يربط المدينتين بشكل مباشر، ويستغرق ليلتين او ثلاث، مروراً بالمحطات التالية (خان النخيلة، خان الحماد، خان المصل)، أما في الظروف الصعبة فإن الطريق الثاني هو الوحيد الآمن، ويسير بمحاذاة نهر الفرات، مروراً بثلاث بلدات هي (الهندية او طويريج، الكفل، الكوفة). للتفاصيل حول وسائل النقل القديمة وخانات طريق كربلاء ينظر: محمد كاظم الطريحي النجف الاشرف مدينة العلم والعمران، (بيروت، دار الهادي ٢٠٠٢)، ص ٦١-٦٢؛ جاسم محمد ابراهيم سعد اليساري، المصدر السابق، ص ٥٩.
- (١٦٠) محسن الامين الحسيني العاملي، المصدر السابق، ص ١٤؛ محمد عوض الخطيب، المصدر السابق، ص ١٧٧.
- (١٦١) ينظر: محمد جواد بن محمد العاملي، المصدر السابق، الجزء ٥، ص ٦٥٧.
- (١٦٢) اتهمت المصادر العثمانية (سليمان الصغير) بأنه ”وهاياليول“، على الرغم من اقرارها بأنه اجري اصلاحات مالية وتشريعية، ووقف في وجه النفوذ البريطاني المتزايد. ينظر: علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ص ١٧٧-١٨١.
- (١٦٣) يوسف كركوش، المصدر السابق، ص ١٣٣؛ عثمان بن سند البصري، المصدر السابق، ص ١٢٠.
- (١٦٤) للتفاصيل ينظر: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، محمد علي والجزيرة العربية، (القاهرة ١٩٨١) ص ص ١٩٥-٢٢٤.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق الأجنبية

١. وثائق عثمانية: ارشيف رئاسة الدولة في استنبول، خطي همايوني: رقم البحث ٥٣٣، دفتر مهمة ٢٢٠، ذي الحجة ١٢١٧ هـ.
٢. وثائق عثمانية: ارشيف رئاسة الوزراء في استنبول، خطي همايوني: رقم البحث ٤٧٣، دفتر مهمة ٢٢٩، رجب ١٤٢٤ هـ.
٣. وثائق عثمانية: ارشيف رئاسة الوزراء في استنبول، خطي همايوني: رقم البحث ٥٨٠، دفتر مهمة ٢٠٠، اواسط ربيع الاول ١٢٠٨ هـ.
4. J.A Saldanha, Persian Gulf précis. (vol.VI). Precis of Turkish Arabia affairs 1801-1901 (London, 1986).

ثانياً: الرسائل الجامعية

٥. باسم خطاب حبش الطعنة، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٧٩٨-١٨٣١، رسالة ماجستير، (كلية الاداب/ جامعة بغداد)، ١٩٨٥.
٦. جاسم محمد ابراهيم سعد اليساري، تاريخ كربلاء في العهد العثماني الاخير ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا (بغداد)، ٢٠٠٣.
٧. سيف نجاح مرزه ابوصبيع، تاريخ النجف الفكري في عهد المماليك ١٧٥٩-١٨٣١، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية (الجامعة المستنصرية)، ٢٠٠٥.
٨. ناهدة حسين علي ويسين، تاريخ النجف في العهد العثماني الاخير ١٨٣١-١٩١٧،



اطروحة دكتوراه، كلية التربية- ابن رشد/ جامعة بغداد، ١٩٩٩.

ثالثاً: الكتب العربية والمعرّبة

٩. احمد عبدالغفور عطار، محمد بن عبدالوهاب، (الرياض ١٣٩٧هـ).
١٠. احمد مصطفى ابوحاكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة، (القاهرة ١٩٦٧).
١١. احمد مصطفى ابوحاكمة، تاريخ الكويت ١٧٥٠-١٩٦٥، مطبعة حكومة الكويت، الجزء ١.
١٢. اسماعيل احمد ياغي، بريطانيا والدولة السعودية الاولى، مجلة العلوم الاجتماعية- جامعة الرياض، العدد ١، السنة ١٩٧٧.
١٣. امير جواد كاظم علي بييج، الحائر الحسيني ٦٨٠-١٢٥٨م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية الاداب/ جامعة الكوفة، ٢٠٠٧.
١٤. امين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، (بيروت ١٩٥٤)، الجزء ١.
١٥. ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة مكتب الترجمة في ديوان حاكم دولة قطر، (الدوحة ١٩٧٥)، الجزء ٣.
١٦. جعفر باقر محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، الطبعة ٢، (النجف، مطبعة الاداب ١٩٥٨)، الجزء ١.
١٧. جليل العطية، كربلاء في عيون الرحالة الغربيين، بحث في كتاب: دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، (الكويت، دار الصفوة ١٩٩٦).
١٨. جون بي. كيلي، الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية، ترجمة خيرى حماد، (بيروت، مكتبة الحياة ١٩٧١).
١٩. جون غلوب باشا، حرب الصحراء: غارات الوهابيين على العراق، ترجمة صادق عبدالركابي، (عمّان ٢٠٠٤).
٢٠. حسن عيسى الحكيم، النجف في عهد المماليك العثمانيين، (النجف ١٩٩٨).
٢١. حسن مجيد الدجيلي، ايران والعراق خلال خمسة قرون، (بيروت، دار الاضواء ١٩٩٩).

٢٢. حسين بن ابي بكر بن غنام، تاريخ نجد: روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام)، تحقيق ناصر الدين الاسد، (القاهرة ١٩٦١)، الجزء ١.
٢٣. رجاء حسين حسني الخطاب، العراق والصراع العثماني الفارسي، (بغداد ٢٠٠١).
٢٤. رحلة ابي طالب خان الى العراق واوربة، ترجمة مصطفى جواد، بغداد، مطبعة الايمان، لا «ت».
٢٥. رسول حاوي الكركولي، دوحة الوزراء في تاريخ بغداد الزوراء، ترجمة علاء موسى كاظم نورس، بيروت، دار الكتاب العربي، د «ت».
٢٦. ريجارد كوك، بغداد مدينة السلام، ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد، (بغداد، مطبعة شفيق ١٩٦٧).
٢٧. زكاريا قورشون، العثمانيون وآل سعود في الأرشياف العثماني، مج ١٧-١٨٤٠، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥.
٢٨. ستيفن هيمسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، الطبعة ٥، (بغداد ١٩٨٥).
٢٩. سنت جون فليبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، ترجمة عمر الديراوي، (بيروت، مطبعة دار الشامي، د «ت»).
٣٠. سلمان هادي الطعمة، تراث كربلاء، (بيروت ١٩٨٣).
٣١. سلمان هادي الطعمة، عشائر كربلاء واسرها، بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٩٩٨.
٣٢. سلمان هادي الطعمة، ومضات من تاريخ كربلاء، (النجف، مطبعة الاداب ١٣٧٨هـ)، الجزء ١-٢.
٣٣. السير هارفرد جونز بريجز، موجز لتاريخ الوهابي، ترجمة عويضة بن متيريك الجهني، (الرياض، دار الملك عبدالعزيز ٢٠٠٥).
٣٤. سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المصدر السابق، ص ١٦؛ صادق حسن السوداني، العلاقات السعودية-العراقية ١٩٢٠-١٩٥٨، (بغداد، مطبعة الجاحظ ١٩٧٦).
٣٥. صلاح الدين المختار، تاريخ العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، (بيروت ١٩٥٧).
٣٦. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين: حكومة المالك ١٧٤٩-١٨٣١، الجزء



- ٦، (بغداد ١٩٥٤).
٣٧. عبدالرزاق الحسني، تسخير كربلاء تسخير كربلاء، (بيروت، مطبعة دار الكتب ١٩٧٨).
٣٨. عبدالحسين بن احمد الاميني، شهداء دروب الفضيلة، (النجف، مطبعة الغري ١٩٣٦).
٣٩. عبدالحسين بن علي الكلليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، (النجف، المطبعة الحيدرية ١٣٤٩هـ).
٤٠. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥-١٨١٨، (القاهرة، المطبعة العالمية ١٩٦٩).
٤١. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، محمد علي والجزيرة العربية، (القاهرة ١٩٨١).
٤٢. عبدالعظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٨ دراسة تاريخية، (قم، ١٤٢٧هـ).
٤٣. عبدالعزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٨.
٤٤. عبدالله بن صالح العثيمين، الشيخ محمد بن عبدالوهاب - حياته وفكره، (الرياض، دار العلوم ١٤٠١هـ).
٤٥. عثمان بن سند البصري، ت «١٢٥٠هـ»، مختصر مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داود، بغداد.
٤٦. عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، الطبعة ٤، (الرياض، دار الملك عبدالعزيز ١٩٨٢)، الجزء ١.
٤٧. عز الدين عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي القرشي (ت ٩٢٢هـ).
٤٨. غاية المرام باخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: فهد محمد شلتوت، مركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي، مكة المكرمة، ١٩٨٦م.
٤٩. علاء موسى كاظم نورس، حكم الماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣٠، (بغداد، دار الحرية ١٩٧٥).
٥٠. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (بيروت ١٩٦٩)، الجزء ١.
٥١. فلاديمير بوريوفيتش لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، (موسكو، دار التقدم ١٩٧١).

٥٢. كريم حسن الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، (بغداد، مطبعة الزمان ٢٠٠٥)، الجزء ٣.
٥٣. مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق احمد مصطفى ابوحاكمة، (بيروت ١٩٦٧).
٥٤. محسن الامين، اعيان الشيعة، (بيروت، دار المعارف ١٩٨٣)، الجزء ٤.
٥٥. محسن الامين الحسيني العاملي، كشف الارتياح في اتباع محمد بن عبد الوهاب، (دمشق، مطبعة ابن زيدون ١٩٩١).
٥٦. محمد باقر الخوانساري، ت «١٣١٣»، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، (طهران ١٨٨٨)، الجزء ٢.
٥٧. محمد بن جرير الطبري ت «٣١٠هـ»، تاريخ الرسل والملوك «تاريخ الطبري»، الطبعة ٤، (القاهرة، دار المعارف ١٩٧٧)، الجزء ٧.
٥٨. محمد جواد بن محمد العاملي، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، (القاهرة، مطبعة الشورى ١٣٢٧هـ)، الجزء ٦.
٥٩. محمد حامد الفقّي، اثر الدعوة الوهابية في الجزيرة العربية، (بيروت ١٣٥٤هـ).
٦٠. محمد حسن مصطفى الكليدار، مدينة الحسين، (كربلاء: مطبعة اهل البيت ١٩٦٩).
٦١. محمد حسن النجفي الجواهري (ت: ١٨٤٩)، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، (طهران ١٩٤٨)، الجزء ١.
٦٢. محمد حسين آل كاشف الغطاء، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، النجف، ٢٠٠٢.
٦٣. محمد عوض الخطيب، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث، (قم، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ١٩٩٦).
٦٤. محمد كاظم الطريحي النجف الاشرف مدينة العلم والعمران، (بيروت، دار الهادي ٢٠٠٢).
٦٥. مقبل بن عبدالعزيز الذكر النجدي، العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، القسم ٢، الجزء ٧ من كتاب: خزانة التواريخ النجدية، (د «ط» ١٩٩٩).
٦٦. ميمونة خليفة الصباح، علاقات الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٣٤، السنة ١٣، ١٩٨٨.
٦٧. نجاح الطائي، الوهابيون: خوارج أم سنة؟، (بيروت، دار الميزان ٢٠٠٥).



٦٨. ياسين العمري، غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، (الموصل، مطبعة ام الربيعين ١٩٤٠).
٦٩. يعقوب سر كيس، مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد، (بغداد، دار الحرية للطباعة ١٩٨١).

رابعاً: البحوث المنشورة

٧٠. رياض الاسدي، محاولات الاستقلال المحلي في العراق ١٧٥٠-١٨١٧، مجلة الجندول الالكترونية للعلوم الانسانية، العدد ٢٥، السنة ٣، ٢٠٠٥.
٧١. صادق حسن السوداني، (جماعة الاخوان) جيش ابن سعود شبه النظامي، مجلة المؤرخ العربي، جامعة البصرة، العدد ١٠، (ايلول ١٩٧٨).